
الجمهوريّة العربيّة المتّحدة
١٢ رجب ١٣٧٧
أول فبراير ١٩٥٨

وزارة التربية والتعليم
إدارة الشئون العامة

الجمهورية العربية المتحدة

دار المعارف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

"سنشد عضدك بأخيك"

صدق الله وعده

إنما الشام والكنانة صنوان برغم الخطوب عاشا لزاما

أمنا أمكم وقد أرضعتنا من هواها ونحن نأبى الفطاما

نحن فى حاجة إلى كل ما ينمى قوانا ويربط الأرحاما

حافظ إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . . .

الحمد لله فقد تمت الخطوة الأولى . . .

الحمد لله فقد تم التوفيق بين الأخوين الشقيقين . . .

هذه هى الخطوة الأولى ثم تتبعها خطوات . . .

الاتحاد بين أجزاء الوطن العربى الممتد من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى .

هذا هو الأمل الذى يداعب قلب كل عربى .

هذا هو الحلم الذى يتمنى كل عربى أن يحققه .

لقد بدأ الأمل يشرق ،

وأخذ الحلم يتحقق ؛

فرفرفت الفرحة فى قلوب الشعب العربى . . .

فرحة فى شرق مصر حتى الخليج العربى والإسكندرونة شمالا

وفرحة فى غرب مصر حتى مراكش والمحيط الأطلسى

لقد عمت العالم العربى فرحة وطرب عند أول خطوة خطاها فى سبيل الوحدة

وها هو الشعب العربى ينتظر الأمل الحلو . . . أن يتحقق .

ها هو الشعب العربى ينظر إلى الوراء وينظر إلى الأمام ، فيرى . . .

يرى العرب أسرة واحدة

أسرة واحدة فى ماضيهم وحاضرهم ، فى آمالهم وآلامهم ، فى لغتهم وخواطرهم ، فى مشاعرهم ونزعاتهم

أسرة واحدة تألم حين تألم بقلب واحد ، وتفرح حين تفرح بقلب واحد . . .

أسرة واحدة تريد أن تحقق أهدافها وآمالها . . .

تريد أن تحقق الحلم الجميل

الوحدة . . .

الوحدة التى تخلق من الضعف قوة ، ومن الألم أملاً ، ومن الفقر غنى

الوحدة التى تستطيع فى كلمة واحدة أو إشارة واحدة أن تقذف بالاستعمار ودعاة الاستعمار إلى قاع المحيط أو إلى متاهات الصحراء

لقد وضع حجر الزاوية ، وأرسى الأساس وبدأ البناء المشيد يرتفع فى سموّ وقوة .

فتعال إلىّ يا أخى وضع لبنة فوق لبنة فى بناء هذا الصرح .

تعال إلىّ يا أخى ، وضع يدك فى يدى .

تعال إلىّ يا أخى فى العراق ولبنان والأردن .

تعالى إلىّ يا أخى فى السعودية واليمن وعمان والكويت .

تعال إلىّ يا أخى . . . فى ليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

تعالوا إلىّ جميعاً لنكون — كما كنا دائماً — أسرة واحدة ، ولنكون جميعاً — كما كنا دائماً — إخوة . . .

تعالوا فإن الذئاب النهمة تتربص بنا هنا وهناك

تتربص لتنتهز الفرصة ، ولتستغل الهفوة ، ولتهتبل الغفلة .

إنها تتربص ولكننا فى يقظة تقلم أظفار الاستعمار ، وفى قوة تكسر أنيابه

إن الذئاب الشرهة تتربص ولكنها تتراجع فى خوف وفزع أمام الوحدة وتنكص فى ضعف وجبن بإزاء الترابط

فتعال الىّ يا أخى . . . تعال إلىّ

* * *

لقد تكونت الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت خطوة مباركة .

وستأتى — ولا ريب — من ورائها خطوات

وكان عملاً فذاً فى وصفه ، وحيداً فى صنفه
لم يسبق له مثيل فى التاريخ
حكومة تنضم إلى حكومة
وشعب يترابط مع شعب
يتحد الأخوان بشعور نابع من القلب ، منبثق من الفؤاد
رغبة لا يشوبها مطمع ، ولا يدنسها مأرب
هذا شيء لم يحدث مثله فى التاريخ
ولكننا نحن العرب
تنبثق — دائماً — من أعماقنا العلاقات الإنسانية العليا
وتنبع من أغوارنا المثل السامية
العلاقات الإنسانية العليا والمثل السامية التى نفهمها
نحن . . . نحن العرب . . . منبع النور ومشرق الهداية ومنارة الأرض
لا زلنا نضرب الأمثال للناس . . . للناس الذين يتناحرون ويتخاصمون ويتدابرون . . .
للناس الذين يتقدمون — دائماً — إلى الوراء . . . إلى الخراب والدمار
للناس الذين يأكل بعضهم لحم بعض أحياء

للناس الذين نسوا الإنسانية فانحطوا إلى أسفل درك فى الحيوانية

هؤلاء الذين يخلقون من المدنية خراباً ومن التقدم دماراً . . . الذين لا يعرفون السلم أبداً

أما نحن ... نحن العرب ، فقد اتخذنا السلم شعاراً لنسمو فوق المدنية الزائفة ونرتفع فوق التقدم الوضيع

هذا مثل من أمثلة عالية يضربها العرب للناس

لقد وضع الذئب بين الإخوة حدوداً مثلما وضعت المدنية بين الأشقاء حيطاناً . . .

حاول هذا أن يفصم الرابطة بين الإخوة ، وحاول ذاك أن يقطع بين الأشقاء الصلة .

ولكن . . .

ولكن خاب هذا ، وخاب ذاك

وقامت الجمهورية العربية المتحدة . . .

* * *

وكان التعبير الفذ الذى أذاعه الشيخ المجاهد العظيم ، البطل المخلص الوفىّ ... كان يعبر تعبيراً صادقاً قوياً عما يختلج فى قلب كل عربى .

هذا التعبير الذى تفجر من أعماق قلب شكرى القوتلى كان

معولاً زعزع أركان الاستعمار وأرسى قواعد الصرح الجديد ... الوحدة العربية ...

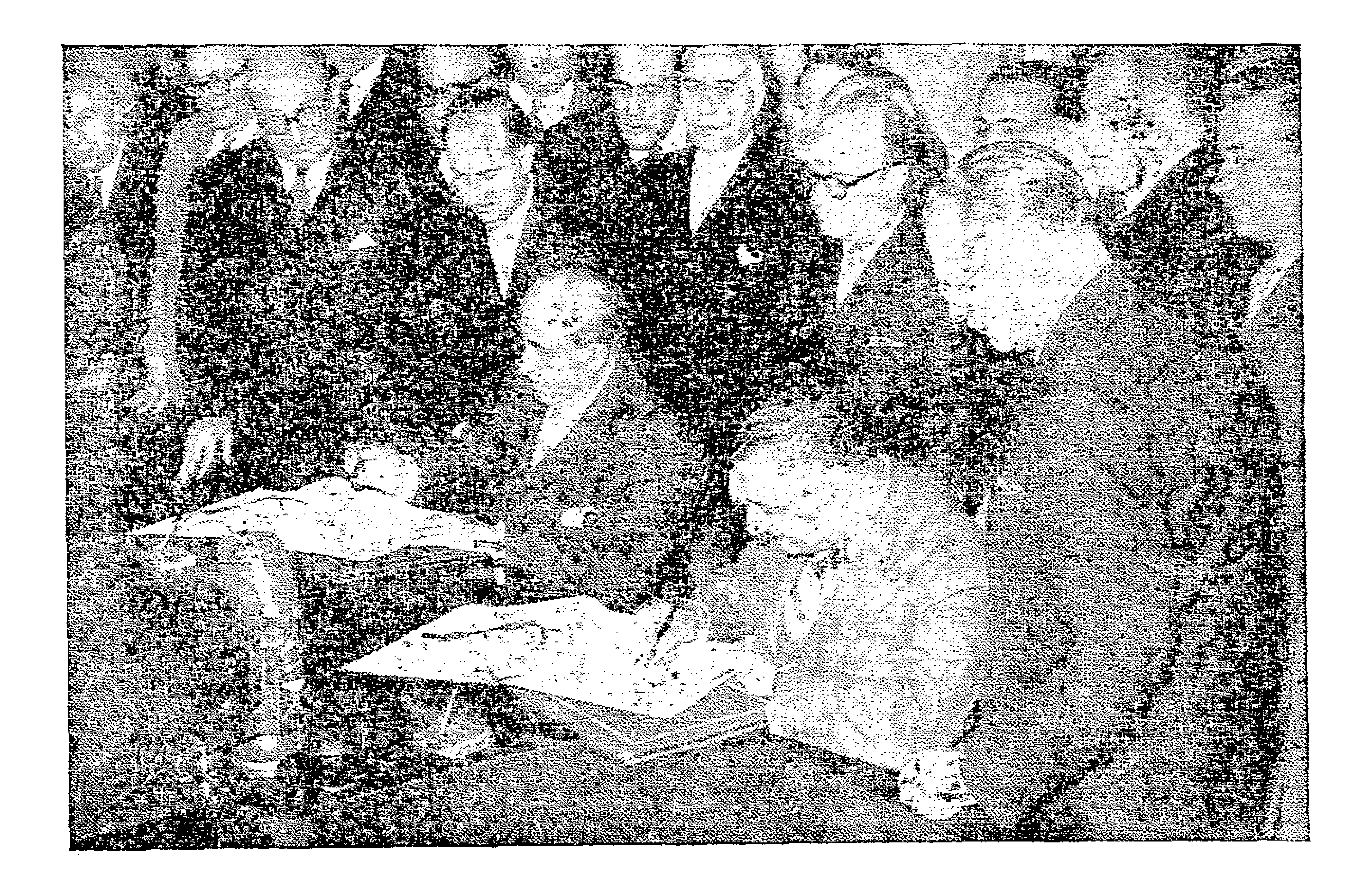
قال شكرى القوتلى :

« أريد أن أقول لكم — أيها الإخوة — فى هذا الموقف التاريخى الذى يشرفنا : إننا بإعلاننا وحدة الجزأين العربيين الغاليين والقطرين المجاهدين المناضلين وطناً واحداً فى جميع مرافقه وشئونه ، بلا تفريق ولا تمييز ، وبلا تحديد وبلا تحفظ أننا لم نأت بجديد ، بل إننا نصحح أوضاعاً ونعيدها إلى أصولها ونتجه بذلك كل الاتجاه مع حقيقة الأمة العربية . . . وحقيقتها كانت وما زالت، وستبقى إلى الأبد : حرية ووحدة .

« وإننى لعلى إيمان راسخ بأن الأجزاء العربية إذا وعت وتحررت ، تعارفت وائتلفت وتجمعت فتلاقت ، فالألفة هى الأصل والحرية للعرب أمر محتوم لن تستطيع أكف الإنسان العاتى مهما اصطنعت لنفسها من قوى الشر أن تغير قليلا أو كثيراً من أقدار الأمة العربية .

« من أجل هذا أرانى واثقاً كل الوثوق أن وحدتنا القومية هذه نواة ستكبر وتنمو وخطوة فى صميم الواقع العربى ستتلوها خطوات

« ولقد فتحنا نوافذنا للشمس، وصنعنا صفحات للأجيال



توقيع وثائق الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة

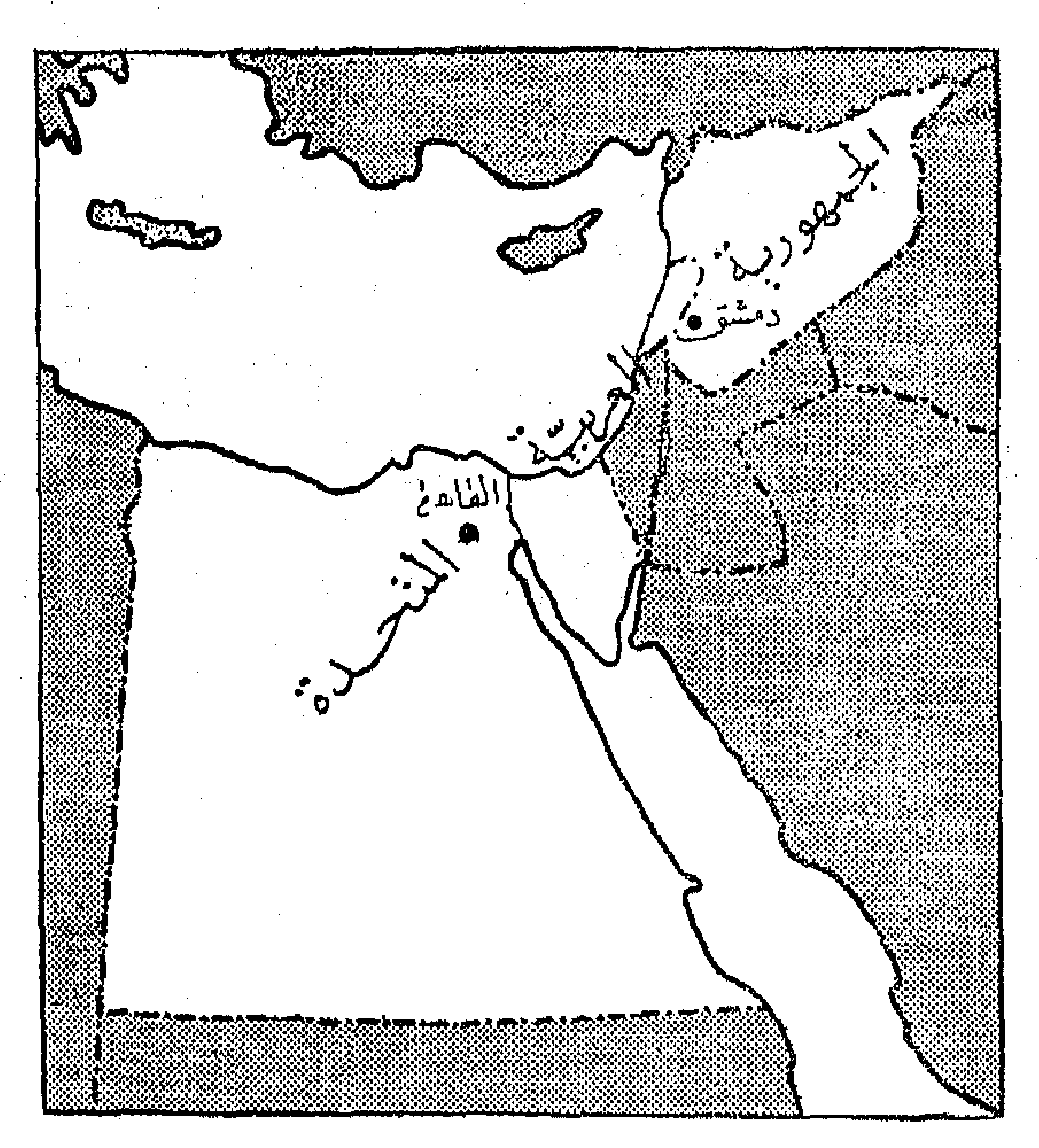
القادمة فى أفضل طريق للتحرر والوحدة . . .
« هنيئاً للشعب العربى فى مصروسوريا » .

* * *

ورفع زعيمنا وقائدنا جمال عبد الناصر صوت العرب عالياً قوياً يعصف بقوى الشر والغدر والأنانية والاستعمار يقول :
« اليوم أيها الإخوة المواطنون . . اليوم يوم خالد فى تاريخنا . . ومرحلة حاسمة فى تاريخنا .. اليوم نشعر أن القومية العربية ستتحقق حقاً . . اليوم ننظر إلى المستقبل ونشعر أنه سيكون بعون الله مليئاً بالعزة ، وبالكرامة . . سننظر إلى المستقبل وننظر إلى الماضى ونقرر فى نفس كل فرد منا ، وفى نفس كل واحد منا أن الماضى لن يعود ، ولن يسيطر علينا مسيطر أبداً ، ولن يستبد بنا مستبد ، وأننا سنتجه إلى الأمام لنبنى ونشيد ، ولنرفع من مستوانا ولنزيد من قوتنا . . .

إن هذه الجمهورية المتحدة ستكون سنداً للعرب جميعاً ، ستكون قوة للعرب جميعاً ، ستعادى من يعاديها ، وتسالم من يسالمها وتتبع سياسة تنبع من نفسها ، سياسة تنبع من ضميرها .

كانت هذه هى كلمة البطلين اللذين صنعا تاريخاً جديداً



الجمهورية العربية المتحدة

للعرب ، وتحية لدماء شهداء قد باعوا نفوسهم فى سبيل حرية بلادهم واستقلالها ومن أجل وحدة الأمة العربية التى صنعها الله لتكون فى الأرض ، قوة للسلام والأمن والرخاء . . .

فليشهد التاريخ مولد أمة ، وبعث شعب . . .

وليشهد العالم ، أننا صنعنا تاريخاً جديداً . . .

إنه تاريخ الملايين من العرب الذين يعيشون من المحيط إلى الخليج ، وملايين العرب الذين سيولدون إنه تاريخ سيتحدث عنه الآباء الأبناء ، وسيكون تاريخ العظمة والمجد ، وتاريخ البطولة والفداء . . .

الدرس الأول

ألقاه السيد كمال الدين حسين
وزير التربية والتعليم ، على الطلاب والمعلمين
فى جميع معاهد التعليم بالجمهورية العربية
المتحدة ، صباح السبت ١٩ رجب ١٣٧٧
٨ فبراير (شباط) ١٩٥٨ ليكون الدرس
الأول بعد استئناف الدراسة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبنـــائى الطلبة . . .

إخوانى المعلمين . . .

اليوم ، إذ تستقبلون النصف الثانى من عامكم الدراسى ، تستقبلون معه حدثاً جديداً من أحداث التاريخ ، من حقكم أن تباهوا الأجيال بأنكم من شهود مولده . . .

لقد بدأت وحدة العرب ، بميلاد الجمهورية العربية المتحدة . . .

منذ قرون عدة ، يكافح العرب ليبلغوا هذه الغاية . . .

أجيال متعاقبة ، شاركت فى النضال لتحقق وجود أمة عربية متحدة . . .

عشرات الآلاف من الضحايا ، على تعاقب القرون ، سقطوا صرعى فى ميادين الكفاح ، أو ماتوا فى غيابات السجون ، أو لقوا حتفهم غرباء مبعدين عن وطنهم وقومهم ، فى سبيل هذا الهدف . . .

واليوم تشهدون ويشهد العرب جميعاً فى شتى ديارهم تباشير الأمل لتحقيق هذا الحلم الجميل . . .

لقد اتحدت سورية ومصر ، فى نظام حكم واحد ، فى وطن واحد ، بحكومة واحدة وعلم واحد ، فاليوم يقول كل مصري ، كما يقول كل سورى : أنا عربى ، من أبناء الجمهورية العربية المتحدة . . .

لقد زالت القيود والسدود والحواجز التى فرضها الاستعمار على بلادنا منذ قرون ، ليمزق وحدتنا ويفرق شملنا . . .

ذهب الاستعمار إلى غير رجعة ، فعاد شملنا الموحد فى وطننا الجديد ، الممتد من الفرات إلى حدود ليبيا . . .

وغداً ، حين ينهار سلطان الاستعمار فيما حوالينا من سائر بلاد الأمة العربية ، تزول باقى القيود والسدود والحواجز بين أجزاء الوطن العربى الكبير ، لتقوم الدولة العربية المتحدة ، ممتدة الحدود من شاطىء الأطلسى إلى الخليج العربى .

إن أبناء الجمهورية العربية ، فى مصر وسورية ، إذ يلتقون اليوم مواطنين عرباً إخواناً ، لأمة واحدة ووطن واحد ، لينظرون بأمل واستبشار إلى اليوم القريب الذى يلتقى فيه كل أبناء الأمة العربية من الرباط ، إلى الجزائر وتونس ، إلى

طرابلس وبنغازى ، إلى يافا وحيفا وبيروت واللاذقية ، إلى عمان ودمشق وبغداد والرياض وصنعاء ، مواطنين عربا إخواناً كذلك ، لأمة واحدة ووطن واحد .

إننا جميعاً مواطنون عرب إخوان ، فرق الاستعمار وطننا أوطاناً ، ليغلبنا على أمرنا بالفرقة ، ويستغلنا ، ويسلبنا خيرات بلادنا ، ويتخذنا أتباعاً نتحرك بإرادته ونخضع لأمره ، فالآن قد آن الأوان لتعود هذه الأوطان المتفرقة وطناً واحداً ، يستظل براية واحدة ، هى راية الأمة العربية المتحدة ، وكانت أول هذه الوحدة ، جمهوريتنا العربية المتحدة ، التى أعلن ميلادها منذ أيام ، شكرى القوتلى وجمال عبد الناصر . . .

أبنـــائى الطلبة . . . .

إخوانى المعلمين . . . .

لقد حان الوقت لنتدبر أمرنا وننظر فى قدراتنا وكفايتنا كأمة متحدة ذات ماض مجيد ، وحاضر سعيد ، ومستقبل حافل بأسباب الأمل وموجبات العمل . . .

إن مئة مليون من العرب ، يظلهم لواء واحد ، فى وطن واحد ، يمتد من شاطىء الأطلسى إلى شاطىء الخليج العربى ، يمثلون دولة أعظم من كل دولة عظمى فى أوربا . . .

بلاد فيها الخصب ، وفيها المعادن والبترول وخامات الصناعة ، وفيها الطاقة على الإنتاج ، وفيها أسواق الاستهلاك والتجارة . . .

وشعب فيه المقدرة والكفاية ، وفيه الإيمان والعزيمة ، وفيه الأمل والثقة بالمستقبل .

ذاك شعبنا وتلك بلادنا ، فما أجدرنا حين تجمعنا الوحدة الشاملة أن نكون دولة من أكبر دول العالم وأبعدها أثراً فى تاريخ الحضارة ومستقبل الإنسانية !

لقد بدأت هذه الدولة الكبرى يوم ميلاد الجمهورية العربية المتحدة ، باندماج مصر وسورية ، وذلك هو الحدث العظيم الذى نستقبله وتستقبلونه اليوم ، فرحين مستبشرين ، مفعمين بالأمل ، متحفزين للعمل ، مباهين الأجيال بأننا من شهود مولد هذا الحادث العظيم فى تاريخ الأمة العربية . . .

أبنـــائى الطلبة . . .

إخوانى المعلمين . . .

إن الملايين من إخوانكم فى كل قرية وكل مدينة من بلاد الجمهورية العربية المتحدة ، من أرض الجزيرة وشاطئ الفرات ، إلى حماة وحمص على شاطئ نهر العاص ، إلى دمشق على

ضفاف بردى ، إلى حدود الجزء المغتصب من أرض فلسطين ، إلى القاهرة والأقصر وأسوان على شاطىء النيل ، إلى بورسعيد والاسكندرية ومرسى مطروح والسلوم — تنبض اليوم قلوبهم بالآمال الكبيرة التى تنبض بها قلوبكم ، لمستقبل الأمة العربية ، وتنطوى جوانحهم على مثل العزيمة الصادقة التى تنطوى عليها جوانحكم ، للعمل لمستقبل الأمة العربية . . .

إن عليكم جميعاً منذ اليوم واجباً جديداً . . .

لقد أسهمتم بإخلاص وجد فى حركات الكفاح التى توجها بالنصر ميلاد الجمهورية المتحدة ، ولكن وراء هذه الغاية التى بلغناها غايات أخرى يجب أن نضاعف الكفاح حتى نبلغها . . .

إن الاستعمار لم يزل يحول بين إخوان لكم فى بلاد عربية كثيرة وبين الانضمام إلى هذه الوحدة . . .

وإن أجزاء كثيرة من وطننا العربى الكبير لم تزل تحت وطأة الاستعمار يباعد بينها وبين أرض الوحدة . . .

إن « كورنيش » العرب يجب أن يمتد على شاطىء البحر المتوسط من طنجة إلى الأسكندرونة ، لا يقطعه استعمار فرنسى فى الجزائر ، ولا استعمار صهيونى فى فلسطين . . .

تلك أجزاء من وطننا يجب أن تتحرر ، لتتم لنا وحدة الوطن العربى ، كما تمت وحدة الشعب العربى . . .

إن إخواننا فى البحرين ، وعمان ، وعدن ، وسائر الأجزاء الجنوبية من أرض اليمن ، لم يزالوا يكافحون للخلاص من الاستعمار لينضموا بجهودهم ومواردهم إلى الأمة العربية المتحدة .

إن مصادر الثروة الطبيعية من أرض العرب فى الشرق والغرب ، يجب أن تتحرر من الاستغلال الأجنبى ، لتعود ثروة العرب للعرب ، وتكون مقدرات الأمة العربية العظمى فى أيدى أبنائها ، ليعملوا لسعادتها ورفاهية شعبها . . .

ذلك واجبكم جميعاً طلاباً ومعلمين فى سائر بلاد الجمهورية العربية المتحدة ، أما الشباب منكم فلغدهم القريب يعملون ، لأنهم فى ذاك الغد القريب قادة الأمة العربية المتحدة ، لهم مجدها ، ورغدها ، وعليهم عبء العمل لها ، وأما المعلمون فهم جميعاً منذ اليوم معلم واحد ، فى شعب عربى واحد ، يهيىء أجيال الغد لحمل تبعاتها والنهوض بواجبها للمستقبل القريب والبعيد . . .

إن الجمهورية العربية المتحدة هى الدرس الأول اليوم فى كل معهد من معاهد التعليم ، يتلقاه الشباب عن معلميهم ،

وكل ما بعده من دروس اليوم والغد فهو بسبيل هذا الدرس الأول ، وبناء عليه ، وامتداد له ، حتّى تثبت فى كل نفس حقيقة كبرى من حقائق العلم ، توشك بجهاد الشباب والمعلمين وغير الشباب والمعلمين من المواطنين العرب أن تصير — مرة أخرى — حقيقة من حقائق الحياة الواقعة ، هذه الحقيقة التى نؤمن بها ، ونعمل لها ، هى أن العرب أمة واحدة ، ولوطن واحد . . .

الجمهوريّة العربيّة المتّحدة

دولة كبرى فى الشرق الأوسط . . .

ليست دخيلة فيه ولا غاصبة . . .

ليست عادية عليه ولا مستعدية . . .

دولة تحمى ولا تهدد . . .

تصون ولا تبدد . . .

تقوّى ولا تضعف . . .

توحد ولا تفرق . . .

تسالم ولا تفرط . . .

تشد أزر الصديق . . .

تردّ كيد العدو . . .

لا تتحزب ولا تتعصب . . .

لا تنحرف ولا تنحاز . . .

تؤكد العدل وتدعم السلام . . .

توفر الرخاء لها ، ولمن حولها ، وللبشر جميعاً ...

جمال عبد الناصر

إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة

فى اليوم الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ عقدت جلسة تاريخية فى القاهرة وكانت مشهداً حافلا من مشاهد العظمة والمجد ، إنها جلسة سجلها التاريخ ووعاها الزمن إذ أنها تمثل حدثاً فاصلا فى حياة العرب اليوم ، وشهد هذه الجلسة أبطال من سوريا وأبطال من مصر قد ساروا مع قضية العرب سنين عديدة وأبطال قد جاهدوا فى سبيل العرب سنين عديدة ، وأبطال قد ودعوا تاريخ العرب وعملوا على تثبيت حقهم فى الحرية والسلام والرخاء والرفاهية ، وكان المشهد حافلا حقاً إذ أطلت عليه سنين طويلة من سنى الكفاح والجهاد ، وأطلت عليه أرواح مئات الأبطال الذين سالت دماؤهم فى سبيل الحرية والاستقلال. فى هذا الاجتماع تقرر إعلان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة لتحقيق إرادة الشعب العربى ، وتنفيذ ما نص عليه دستور سوريا ومصر .

وفى الخامسة من مساء هذا اليوم وقف السيد صبرى العسلى رئيس وزراء سوريا يلقى بياناً عن قيام هذه الجمهورية .

وكان البيان حدثاً جديداً سجل وحدة بين بلدين من بلاد العرب . . نعم وحدة بين أخوين يعيشان على ماض واحد وفى تاريخ واحد ويربط بينهما مصير واحد . . .

وفيما يلى نص البيان الرسمى باعلان الجمهورية العربية المتحدة

* * *

فى جلسة تاريخية عقدت فى قصر القبة فى القاهرة فى ١٢ من رجب سنة ١٣٧٧ هـ . الموافق أول فبراير سنة ١٩٥٨ . اجتمع فخامة الرئيس شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر . بممثلى جمهوريتى سورية ومصر السادة صبرى العسلى ، عبد اللطيف البغدادى ، خالد العظم ، زكريا محيى الدين ، حامد الخوجة ، أنور السادات ، فاخر الكيالى ، مأمون الكزبرى . حسين الشافعى ، أسعد هارون . الفريق عبد الحكيم عامر ، صلاح الدين البيطار ، كمال الدين حسين ، خليل الكلاس ، نور الدين طراف ، صالح عقيل ، فتحى رضوان اللواء عفيف البزرى ، محمود فوزى ، كمال رمزى استينو ، على صبرى ، عبد الرحمن العظم ، محمود رياض .



فرحة الشعب بإعلان الجمهورية العربية المتحدة

وكانت غاية هذا الاجتماع أن يتداولوا فى الإجراءات النهائية لتحقيق إرادة الشعب العربى ولتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين ، من أن شعب كل منهما ، جزء من الأمة العربية . لذلك تذاكروا ما قرره كل من مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى ، من الموافقة الاجماعية ، على قيام الوحدة بين البلدين ، كخطوة أولى ، نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة . كما تذاكروا ما توالى من السنين الأخيرة . من الدلائل القاطعة على أن القومية العربية كانت روحاً لتاريخ طويل ، ساد العرب فى مختلف أقطارهم . ولحاضر مشترك بينهم ومستقبل مأمول من كل فرد من أفرادهم .

وانتهوا إلى أن هذه الوحدة التى هى ثمرة القومية العربية هى طريق العرب إلى الحرية والسيادة ، وسبيل من سبل الإنسانية للتعاون والسلام . ولذلك فإن واجبهم أن يخرجوا بهذه الوحدة ، من نطاق الأمانى ، إلى حيز التنفيذ ، وفى عزم ثابت وإصرار قوى ثم خلص المجتمعون من هذا كله إلى أن عناصر قيام الوحدة بين الجمهوريتين السورية والمصرية وأسباب نجاحها ، قد توافرت . بعد أن جمع بينهما فى الحقبة الأخيرة كفاح مشترك زاد معنى القومية وضوحاً ، وأكد أنها حركة بناء وتحرير وعقيدة تعاون وسلام.

لذلك يعلن المجتمعون اتفاقهم التام ، وإيمانهم الكامل ، وثقتهم العميقة ، فى وجوب توحيد سورية ومصر، فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة .

كما يعلنون اتفاقهم الإجماعى على أن يكون نظام الحكم فى الجمهورية العربية ديمقواطياً رئاسياً ، يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد ويكون لهذه الجمهور علم واحد ، يظل شعباً واحداً، وجيشاً واحداً ، فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات ، ويدعون جميعاً لحمايتها بالأنفس والمهج والأرواح ، ويتسابقون لتثبيت عزتها وتأكيد منعتها . وسيتقدم كل من فخامة الرئيسين شكرى القوتلى وجمال عبد الناصر ببيان إلى الشعب يلقى أمام مجلس النواب السورى ومجلس الأمة المصرى ، فى يوم الأربعاء ١٦ من رجب سنة الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٨ ، يبسطان فيه ما انتهى إليه هذا الاجتماع من قرارات ويشرحان أسس الوحدة التى تقوم عليها دولة العرب الفتية .

كما سيدعى الشعب فى مصر وسورية إلى استفتاء خلال ثلاثين يوماً على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

والمجتمعون إذ يعلنون قراراتهم هذه يحسون بأعمق السعادة وأجمل ألوان الفخر، إذ شاركوا فى الخطوة الإيجابية ، فى طريق وحدة العرب حقبة بعد حقبة وجيلا بعد جيل ، والمجتمعون إذ يقررون وحدة البلدين يعلنون أن وحدتهم تتوخى جمع شمل العرب ، ويؤكدون أن باب الوحدة مفتوح لكل بلد عربى يريد أن يشترك معها فى وحدة أو إتحاد يدفع عن العرب الأذى والسوء ويعزز سيادة العروبة ويحفظ كيانها . والله نسأل أن يكلأ هذه الخطوة، وما يتلوها من خطوات بعين رعايته الساهرة ، وبفضل عنايته السابغة ، وأن يكتب للعرب فى ظل الوحدة والعزة والسلام .

* * *

لقد كانت هذه الوحدة ثمرة القومية العربية التى حققت وجودها منذ تاريخ بعيد على مدى عصور طويلة وفى ظل عالم واحد هو العالم العربى وليس بجديد أن نقول إن هذه القومية العربية كانت وما زالت واقعا حياً نعيش فيه وحقيقة بارزة ظاهرة انبثق شعاعها شرقاً وغرباً ، فألفت بين شعوب وربطت بين دماء وأحكمت أواصر القربى بين أشقاء .

نعم كانت هذه الوحدة كذلك ، نتيجة لازمة لتطور مستمر يقررها العلم ، ويؤيدها التاريخ ، وهى مع ذلك وحدة حية تفيض بأسباب التطور والتقدم .

ومن أجل هذا انبنت عليها آمال الأمة العربية كلها وعقدت عليها آمال الإنسانية جميعاً فهى طريق إلى الحرية والسيادة قد استيقنه كل عربى مخلص عامل من أجل حريته وكرامته ومن أجل حرية بلاده واستقلالها ، وهى سبيل التعاون والسلام بين الشعب العربى وشعوب العالم كله . . .

لقد كانت القومية العربية روحاً لتاريخنا الطويل وهى روح لحاضرنا المشترك ولمستقبلنا المأمول وأنت وأنا وكل عربى نعرف أن التاريخ قد ربط بيننا برباط مكين ؛ بيننا الدم الواحد و بيننا الأمل الواحد ، وقد أصابنا ألم واحد . .

وأنت وأنا وكل عربى نعرف أن القومية العربية قد جمعت بين شعوب العرب على تباعد ديارها وتنائى أوطانها فهل أذكرك بأحداث التاريخ ؟ .

قلّب صفحة من صفحات التاريخ القديم أو الحديث تجد أن روحاً واحدة كانت تسرى فى كل عربى وتقوم كل عربى وتدفع كل عربى إلى حياة حرة كريمة .

ومن أجل هذا ، كان إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة حدثاً عظيما من أحداث التاريخ تحققت به آمالى وآمالك وكانت ثمرة جهادى وجهادك وقضت على أسباب الفرقة والتفكك التى عمل لها عدوى وعدوك .

أنظر لقد تقرر لأول مرة فى التاريخ اتحاد بلدين برغبة شعبيهما وعن طريق سلمى اتحاداً تاماً شاملا ، وتقرر أن يكون نظام الحكم ديمقراطياً وأن يكون للدولة رئيس واحد ومجلس تشريعى واحد وعلم واحد يظل شعباً واحداً يحميه جيش واحد . .

انظر ، لم يعد للعدو وجود بيننا ولا لأعداء أنفسهم وجود بيننا لقد انتهت الفردية والأنانية فى ظل الوحدة ومن أجل التعاون والسلام والحرية والسيادة . .

ولقد توافرت عندى وعندك عناصر قيام الوحدة بيننا وتوافرت أسباب النجاح لى ولك .

انظر فى أية ناحية من نواحى حياتك تجد إتفاقاً بينى وبينك فى كل شىء ، وتجد أسباب النجاح مهيأة لى ولك .

فقد علمنى وعلمك معلم واحد ، وثقفنا ثقافة واحدة وتحدثنا بلغة واحدة ، وجرت فى عروقنا دماء واحدة .

هل نعود إلى آبائنا العرب فنتحدث عن هجرتهم إلى بلدى

وبلدك ، وصنعهم لتاريخى وتاريخك ؟ هل أحدثك عن بلادى التى تعرفها أو أتحدث عن بلدك الذى أعرفه ؟ وهل أتحدث عن مصلحتى ومصلحتك ونحن نعيش حياة واحدة ونعمل لهدف واحد ؟ .

لنرجع إلى أيام الكفاح التى جمعت بيننا فى سبيل حريتى وحريتك وسيادتى وسيادتك ورخائى ورخائك . . إنها واحدة معارك واحدة وقضايا واحدة عملنا لها معاً ، وبذلنا لها معاً ، وجنينا ثمرتها معاً . حين أرادوا الإعتداء عليك أعتدوا علىّ ، وحين أرادوا سرقتى سرقوك ، وحين أرادوا استعبادى استعبدوك وحين عادونى عادوك، فكان مصيرى ومصيرك .

وقد نهضنا معاً ودافعنا معاً لنبعد عدوى وعدوك ، ونقضى على أعداء العرب جميعاً .

إننا نبنى للحاضر والمستقبل معاً ونعمل فى سبيل حريتنا معاً فعقيدتى هى عقيدتك ورأيى هو رأيك من أجل مصلحتى ومصلحتك وسلامتى وسلامتك . .

ومن أجل ذلك كان قيام الجمهورية العربية المتحدة .

ولم نكن أثرين فإننا نعرف أن مصلحة العرب جميعاً فى وحدتهم ، ولهذا كان عملى وعملك من أجل جمع شمل

العرب جميعاً ، وهذا بابى وبابك قد فتح لكل عربى يريد أن ينضم إلينا وهذا بابى وبابك مفتوح لكل شعب عربى يريد أن يشترك معنا فى وحدة مثل وحدتنا تامة شاملة ، وهذا بابى وبابك مفتوح لكل شعب عربى يريد أن يشترك معنا فى إتحاد عام ليختار لنفسه ما يريد من وضع خاص فأنا وأنت نعمل كما يعمل كل عربى لدفع الضر والأذى والبغى والعدوان عن الأمة العربية كلها ، وتقرير سيادة العرب فى كل مكان .

ومن أجل ذلك كان إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة حدثاً عظيما فى تاريخ العرب وفى تاريخ البشرية ، وفى تاريخ الشعوب المكافحة المناضلة التى تريد أن تنعم بحياة الحرية والاستقلال والرخاء . .

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة المصرى

وفى مساء الأربعاء ألقى السيد الرئيس جمال
عبد الناصر الخطاب الآتى فى مجلس الأمة

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

فى حياة الشعوب ، أجيال يواعدها القدر ، ويختصها دون غيرها بأن تشهد نقط التحول الحاسمة فى التاريخ .

إنه يتيح لها أن تشهد المراحل الفاصلة فى تطور الحياة الخالدة، تلك المراحل التى تشبه مهرجان الشروق حين يحدث الانتقال العظيم ساعة الفجر من ظلام الليل إلى ضوء النهار .

إن هذه الأجيال الموعودة تعيش لحظات رائعة .

إنها تشهد لحظات انتصار عظيم لم تصنعه وحدها ، لم تتحمل تضحياته بمفردها، وإنما هى تشهدالنتيجة المجيدة لتفاعل عوامل أخرى كثيرة واصلت حركتها فى ظلام الليل ووحشته وعملت وسهرت وظلت تدفع الثوانى بعد الثوانى إلى الانتقال العظيم ساعة الفجر .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

أن هذا الجيل من شعب مصر،من تلك الأجيال التى واعدها القدر لتعيش لحظات الانتقال العظيمة التى تشبه مهرجان الشروق .

لقد عشنا ساعة الفجر ، ورأينا انتصار النور الطالع على ظلمات الليل الطويل .

لقد عشنا فجر استقلال .

وعشنا فجر الحرية .

وعشنا فجر العزة والكرامة .

وعشنا فجر القوة .

وعشنا فجر الأمل فى بناء مجتمع سعيد .

واليوم نعيش فجرا جديداً رائعاً .

لقد بدأ مشرق الوحدة .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

لقد سبق كل فجر شهدنا مطلعه ليل طويل .

لقد سبقت فجر الاستقلال وفجر الحرية وفجر العزة والكرامة وفجر القوة وفجر الأمل،ليالى طويلة امتدت مئات

السنين فى صراع مستمر مع ظلام الاستعمار والاستبداد والظلم والضعف .

ليالى عاشتها أجيال قبلنا وقاست أهوالها وتحملت مصاعبها لكى تقرِّب منا اللحظات الرائعة للانتقال العظيم .

وكذلك هذا الفجر الذى نشهد اللحظة مطلعه .

إن الليل الذى سبق فجر الوحدة هو دون شك أطول ليالى كفاح أمتنا العربية ؛ ذلك أن الأمل الذى يتحقق لنا اليوم هو أقدم آمالنا .

أن تاريخ الوحدة فى عمر أمتنا ، هو نفس عمر تاريخ أمتنا .

لقد بدأ معها منذ بدأت نشأ على نفس الأرض ، وعاش نفس الحوادث ، واندفع إلى نفس الأهداف ، فلما استطاعت أمتنا أن ترسى قواعد وجودها فى هذه المنطقة وتثبت دعائم هذه القواعد كان مؤكداً أن الوحدة قادمة وأن موعدها بات قريباً .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

لقد كان الكفاح من أجل الوحدة هو نفسه الكفاح من أجل القوة ، من أجل الحياة .

ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا .

فما من مرة تحققت الوحدة إلا تبعتها القوة، وما من مرة توفرت القوة إلا كانت الوحدة نتيجة طبيعية لها .

وليس محض صدفة أن إشاعة الفرقة وإقامة الحدود والحواجز كان أول ما يفعله كل من يريد أن يتمكن فى المنطقة ويسيطر عليها .

وكذلك لم يكن محض صدفة أن محاولات الوحدة فى المنطقة لم تتوقف منذ أربعة آلاف سنة ، طلباً للقوة، بل طلباً — كما قلت — للحياة .

ولقد كان أسلوب السعى إلى الوحدة يتشكل بالخطر الذى تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها، ولكن الهدف ظل دائماً لا يتغير وبقيت الغاية فى كل وقت هى اللحظات التى نعيشها الآن .

لقد اتحدت المنطقة بحكم السلاح يوم كان السلاح هو وسيلة التعبير فى الطفولة الأولى للبشرية .

واتحدت المنطقة بيقين النبوات حين بدأت رسالات السماء تنزل إلى الأرض لتهدى الناس .

واتحدت المنطقة بسلطان العقيدة حين اندفعت رايات الإسلام تحمل رسالة السماء الجديدة وتؤكد ما سبقها من رسالات وتقول كلمة الله الأخيرة فى دعوة عباده إلى الحق .

واتحدت المنطقة بتفاعل عناصر مختلفة فى أمة عربية واحدة .

واتحدت المنطقة باللغة يوم جرت العربية وحدها على على كل لسان .

واتحدت المنطقة تحت دافع السلامة المشتركة يوم واجهت استعمار أوروبا يتقدم منها محاولا أن يرفع الصليب ليستر مطامعه وراء قناع من المسيحية؛ وكان معنى الوحدة قاطعاً فى دلالته حين اشتركت المسيحية فى الشرق العربى فى مقاومة الصليبين جنباً إلى جنب مع جحافل الإسلام حتى النصر .

واتحدت المنطقة بالمشاركة فى العذاب يوم حلت عليها غارات الغزو العثمانى وأسدلت من حولها أستار الجهل تعوق تقدمها وتمنعها من الوصول إلى عصر النهضة فى نفس الوقت الذى بدأ فيه عصر النهضة فى أوروبا .

بل إن المنطقة اتحدت فيما تعرضت له فى كل نواحيها من سيطرة الاستعمار عليها ، ثم كان اتحادها فى الثورة على هذا الاستعمار بكل أشكاله ومقاومته فى تعدد صوره .

ومع الوحدة فى الثورة كانت الوحدة فى التضحيات ، فإن المشانق التى نصبها جمال باشا فى دمشق عاصمة سورية لم

تكن تختلف كثيراً عن المشانق التى نصبها اللورد كرومر فى دنشواى هنا فى مصر .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

هكذا ترون الوحدة حقيقة . . حقيقة نسعى إليها أو حقيقة قائمة بالفعل .

وهكذا ترون أن الصراع من أجل القوة، من أجل الحياة ، يتم ويتحقق بالوحدة، أو ترون الوحدة لا تتم ولا تتحقق إلا بالقوة ، بالحياة .

هكذا ترون أن تاريخ القاهرة فى خطوطه العريضة هو بنفسه تاريخ دمشق فى خطوطه العريضة .

ولقد تختلف التفاصيل ، ولكن المعالم البارزة هى نفس المعالم .

نفس الدول ، نفس الغزاة ، نفس الملوك ، نفس الأبطال ونفس الشهداء .

بل إنه لما بدا فى بعض الأحيان أن مصر ابتعدت عن الفكرة العربية وقطعت ما بينها وبين المنطقة من صلات ، وذلك بعد الحملة الفرنسية على مصر ، ثم تحت حكم أسرة محمد على ، لم يكن الأمر فى باطنه بمثل ما يبدو فى ظاهره .

لم يكن البعد إلا سطحياً ولم تكن القطيعة إلا باللسان .

أما الشواهد الحقيقية، وأما الأدلة الأصلية، فكانت تؤكد بأنما قربه الله لا يمكن أن يبتعد، وما وصلته الطبيعة لا يمكن أن ينقطع .

من بين الشواهد أو الأدلة أن جيش الفلاحين الذى سار تحت قيادة إبراهيم باشا ليحرر سوريا من الظلم العثمانى كان يسمى نفسه : الجيش العربى .

ومن بين الشواهد أو الأدلة أن القاهرة التى سارعت فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر إلى فتح النوافذ لتيارات النهضة تحولت إلى قلعة الفكر الحر فى الشرق العربى، وما لبث رواد الحرية فى سورية ورواد الحرية فى المنطقة العربية كلها أن وفدوا إليها يتحصنون بأسوارها المنيعة ويبعثون منها إشعاعات الفكر لتعبىء وتلهم . بل أن القاهرة تحولت فى مطلع القرن العشرين فأصبحت هى ودمشق المركز الرئيسى للجمعيات السرية التى راحت تناضل جبروت سلاطين استنبول من أجل تحرير الأمة العربية بكل ما يملكه الشباب من روح البذل والفداء.

هكذا كانت الوحدة فى الحقيقة وكان كل ما عدا الوحدة اصطناعاً .

وهكذا كان واضحاً أنه إذا تركت المنطقة تستوحى طبيعتها وتستلهم مشاعرها وتستمع إلى دقات قلبها فإن اتجاهها إلى الوحدة يصبح لاريب فيه ولا مناص منه .

وهذا هو ما حدث . . .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

حين حصلت سورية على استقلالها الكامل تطلعت إلى مصر .

وحين حصلت مصر على استقلالها الكامل تطلعت إلى سورية .

ولقد كان التقارب بل التوافق والتماثل كاملا حتى قبل أن يوقع ميثاق جامعة الدول العربية وحتى بعد أن تم توقيعه وأرادت له بعض القوى أن يبقى حبراً على ورق .

لقد كان فى سورية رد فعل لكل حركة فى مصر كما كانت أصداء كل الذى يحدث فى دمشق تتجاوب فى القاهرة .

فى مصر وسورية ذلك الفوران الذى أعقب الحرب العالمية الثانية وبدأت على أثره حركات التحرير الهائلة فى أفريقيا وآسيا .

فى سورية ومصر هذه الهزات العنيفة وراءها جميعاً

محاولات تغيير الأوضاع تطلعاً إلى الأفضل والأحسن .

فى مصر وسورية ذلك الاندفاع إلى حرب فلسطين بالفروسية والإيمان ولكن من غير سلاح ، ثم كانت فى القاهرة ودمشق تلك الآثار التى ترتبت على حرب فلسطين والتى كان أولها تلك اليقظة التى تشبه انتفاضة من لسعته النار فاستفاق .

ثم فى سورية ومصر نفس المعارك؛ ولو قصرنا الحساب على الشهور الأخيرة فقط لكان مدهشاً أن المعارك التى خاضتها دمشق هى نفس المعارك التى خاضتها القاهرة : معركة الأحلاف العسكرية ، معركة السلام ، معركة عدم الانحياز ، معركة المؤامرات ، معركة التحرر الاقتصادى .

بل إن سورية خاضت معركة قناة السويس بنفس العنف وبنفس القوة التى خاضت بها بور سعيد معركة قناة السويس، وكذلك حاربت مصر معركة التهديدات الموجهة إلى سورية وأعصابها كلها فى دمشق وأمام أعصابها قطعة من جيشها احتل جنودها مراكزهم جنباً إلى جنب مع إخوانهم جنود سورية .

ولقد كان ذلك كله مدهشاً ولكنه لم يكن من وضع الصدف .

لقد مهدت عوامل كثيرة وكبيرة، نبيلة وعميقة ، لهذا الذى

ربط بين مصر وسورية مهدت الطبيعة ومهد التاريخ ؛ مهد الدم ومهدت اللغة ومهدت الأديان ومهدت العقائد ومهدت السلامة المشتركة ومهدت الحرية .

كذلك اشتركت فى التمهيد له تجارب من الألم والعذاب صنعها فرسان الطغيان الثلاثة : السجن ، والمنفى ، والمشنقة .

ولكن ذلك كله كان يمهد لهذا الفجر الذى نشهد اليوم مطلعة بعد ليل طويل .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

ولقد كان البشير بالفجر هو ذلك القرار الذى اتخذه مجلس النواب السورى واتخذه مجلسكم بالعمل فوراً لتحقيق الوحدة بين مصر وسورية .

كان قراركم هذا تعبيرا عن واقع هائل لا يمكن تجاهله وصدى مستجيب لنداء قدسى لا نستطيع أن نغلق آذاننا دونه .

ولم يكن هذا الواقع موجوداً فى دمشق القاهرة وحدهما ، كذلك لم يكن ذلك النداء القدسى فى هذا النطاق وحده لا يتجاوزه ، وإنما كان الواقع موجوداً فى كل أرجاء الوطن العربى ، وكان النداء هو هدير التيارة المتلاطم بالموج ذلك التيار الذى شقت

القومية العربية كلها مجراه ووحدت له خط سيره .

وهكذا بدأت فى القاهرة محادثات نهائية لرسم الشكل الخارجى للحقيقة الواقعة .

لقد كانت هذه المحادثات فى القاهرة تجربة جديدة فى التاريخ .

إنها لم تكن اجتماعاً يتم بناء على رغبة ساسة أو حكام .

وإنما كانت اجتماعات تمت بناء على ضغط وإلحاح ، إرادة عنيدة مصممة صادرة من قلوب الشعوب .

ولقد كان خيراً على أى حال أننا تركنا الأمور تصل إلى هذا المدى ، فلقد كان ينبغى للشعوب أن تأخذ فرصتها كاملة حتى تتثبت من يقينها ، وحتى يترسب إيمانها من الأيام إلى أعماق الأعماق ، حتى تؤكد لها الحوادث والتطورات أن طريق الوحدة هو طريق القوة ، طريق الحياة .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

كان معنى محادثاتنا فى القاهرة ، ووصول رائد الوحدة ، بطلها ورافع رايتها المجاهد شكرى القوتلى إلى مصر مع وفد من رفاقه فى الجهاد ــ كان معناه أن الأوان قد آن ، أن الساعة التى تطلع إليها أجدادنا ، وعمل من أجلها آباؤنا قد دقت أجراسها ،

وأنه قد كتب لجيلنا بعد ليل طويل أن شهد مطلع صبحها .

كان معناه أن الذى تخيلوه فى المنى قد أصبح واقعاً ، وأن الذى ذاقوا من أجله الموت قد أصبح هو الحياة نفسها .

كان معناه أن الذى نصبت المشانق لتحول دونه ، قد أصبحت له وحده قوة القانون وقدرته .

كان معناه أن الذى اصطنعت الفرقة بين أجزائه ، قد عاد إلى طبيعته التى أودعها الله فيه ، كلاً متجانساً متحداً .

كان معناه أن السلاسل تكسرت ، أن السدود انهارت ، أن الحواجز سقطت ، وأن الشظايا المتناثرة والأجزاء المتفرقة توشك أن تعود إلى بعضها بل إلى كلها .

كان معناه أن سورية ومصر ، قد قررتا تحمل المسئولية التاريخية التى تهيأتا لها بوصفهما بلدين عربيين خلص زمام الأمر فيهما لأبنائهما ، وتحققت لهما فى أراضيهما سيادة حقيقية واستقلال كامل .

كان ذلك هو معنى محادثات القاهرة .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

ولقد انتهت محادثاتنا إلى إعلان الوحدة رسمياً ، وتوقيع هذا الإعلان فى يوم السبت الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ ،

وقد أودع هذا الإعلان التاريخى فى مكتب مجلسكم ، وكانت النتيجة الكبرى له هى توحيد مصر وسورية ، فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة ،يكون نظام الحكام فيها ديمقراطيا رياسيا ، يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه ، كما يتولى السلطة التشريعية ، مجلس تشريعى واحد ، ويكون لها علم واحد ، يظل شعباً واحداً ، وجيشاً واحداً ، فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات .

ثم كان اتفاقاً بعدذلك على المبادئ الاساسية التى تقوم عليها الجمهورية فى فترة الانتقال .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

هنا لا بد لى من وقفة أتحدث فيها عن دستور ١٦ يناير الذى كان مجلسكم أعظم نتائجه .

إن هذا الدستور خالد ، لم يكن معقولا أن الثورة التى وضعته وأعلنت قيامه منبثقاً من صميم إرادة الشعب وخلاصة تجاربه ترضى لهذا الدستور أن يسقط أو يضيع .

لكن الدستور كما قلت لحضراتكم يوم كان لى شرف الحديث إليكم هنا فى يوم ١٦ يناير الماضى ، ليس مجرد

النصوص الجامدة ، وإنما هو الحركة الدائمة اليقظة فى اتجاه المستقبل الذى نسعى إليه ، هو الإطار الذى ينظم هذه الحركة ويجمع صفوفها .

لقد وقعت حركة هائلة جمعت شعبين من أمة احدة فى جمهورية متحدة ، وكان لا بد أن يتسع الإطار لكى يستطيع أن يضم النطاق الجديد المتسع .

لذلك كان لا بد لدستور ١٦ يناير أن يدخل فى تجربة حياة أفسح ، أرحب وكذلك كان لا بد لمجلسكم الذى كان أعظم نتائج دستور ١٦ يناير أن يدخل نفس التجربة .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

قلت لحضراتكم مرة إننا نعتبركم مجلس الثورة الجديد ، باعتبار أن الثورة مستمرة ، وإنه لمما يدعو إلى الأمل أن تجربة الشهور القليلة التى مضت ، منذ بدأ مجلسكم يمارس عمله كانت تبشر بتعاون كامل ، يستهدف صيانة مصالح الشعب ويسعى إلى بناء المجتمع الجديد .

إنه لحق علينا أن نقول لحضراتكم فى هذه اللحظات الفاصلة فى تاريخ شعبنا إنكم كنتم على خير ما كنا نؤمل

ونتمنى ، إن مشاركتكم لنا فى المسئوليات كانت خير عون لنا فيما مضينا لتحقيقة من الأمور .

إنه لمما يسعدنى ، أن التطور العظيم الذى تعيشه ، لن ينهى صحبتنا فيما نحن مقبلون عليه أكثر اندفاعاً وأكثر صلابة وأعز حدةا وتضامنا .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

على أننى أرى أنه من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة كله معكم ، أن الطريق الذى نقبل عليه طويل وشاق .

إن رحلتنا عليه ليست نزهة نروِّح بها عن النفس .

وإنما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب ، وكفاح وجهاد .

ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للأمل الكبير الذى نسعى إليه .

ولسوف يضاعف من مصاعب ما سوف نلقاه أمامنا على الطريق ، أن الذين لا تروقهم وحدة وسورية ومصر ولا توافق أغراضهم ، لن يتقبلوها بالرضا والسكوت ، وإنما ستكون المساعى ، وستكون المحاولات ، وستكون المناورات .

لهذا أقول لكم من الآن ، إننا فى سعينا على طريق أملنا ،

يجب أن نظل مفتوحى الأعين منتبهى الحس والوجدان .

إيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

إننا نعيش فترة رائعة، ولكن علينا أن ندرك أن لهذه الفترة الرائعة أخطارها أيضاً .

وربما كانت شهوات أنفسنا هى أكبر الأخطار التى يتعين علينا مواجهتها لقد مرت علينا قرون من الزمان وأحلامنا وأمانينا ورغباتنا وأهدافنا ، حبيسة وراء الحواجز والسدود التى صنعها الاستعمار .

ولقد تهاوت الحواجز والسدود ، لما زال الاستعمار من بلادنا؛ وهكذا بدأت الأحلام والأمانى والرغبات والأهداف تنطلق من عقالها وتتدافع بسرعة الكبت الطويل فى مثل تدفق الفيضان .

ولقد كان هذا هو التفسير الحقيقى لسرعة الحوادث فى جيلنا ، وهو أمر طبيعى بعد أجيال عديدة مكبوته ، ولكنه أيضاً تحذير كما هو تفسير .

إنه تحذير بأن من أول واجباتنا أن نقيم من الحكمة خزانات على أمانينا ، ثم نفتح عيونها ليمر التيار . ليمر التيار على شكل الفيضان المنظم ، ولا يقفز فوق رؤوسنا كالطوفان العالى الشديد.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

إننى واثق أن التجربة التى نواجهها اليوم ، ستحقق كل ما يرجوه لها هؤلاء الذين عملوا لمشرق فجرها ، طوال الليل الموحش المظلم .

وإنه لمما يؤكد ثقتى ، أن الله — تعالت قدرته — قد جمع قلبنا بقلب خير رفيق على طريق ، خير سند فى معركة ، خير قريب ، خير أخ ، خير حبيب . . .

لقد أكد شعب سوريه بتجارب الأيام ، تجربة بعد تجربة ، أنه طليعة القومية العربيه ، وأنه رأس الحربة فى اندفاعها ، وأنه الحارس الأمين لتراثها المجيد .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق .

إن دولة جديدة تنبعث فى قلبه .

لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ، ليست دخيلة فيه ، ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية . .

دولة تحمى لا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوّى ولا تضعف توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد

العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز تؤكد العدل ، تدعم السلام ، توفر الرخاء لها ، ولمن حولها ، وللبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة .

وفقكم الله ، وبارك لكم وحدتكم ، وحمى جمهوريتكم العربية المتحدة .

قرار مجلس الأمـــة

واجتمع مجلس الأمة المصرى، بعد الاستماع
إلى خطاب الرئيس جمال عبد النـــاصر ،
واتخذ القرار الآتى :

يعلن مجلس الأمة تأييده الكامل للسياسة التى رسمها السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى البيان التاريخى الذى ألقاه بجلسة اليوم الأربعاء ١٦ من رجب سنة ١٣٧٧ الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٨ لتحقيق قيام الدولة العربية المتحدة ، تنفيذاً لإرادة الشعب العربى فى سورية ومصر . .

ويرى فى هذه السياسة استجابة كاملة لما قرره مجلس النواب السورى ومجلس الأمة المصرى بالإجماع من قيام الوحدة بين البلدين كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

ويحيي المجلس – فى هذه اللحظات الخالدة فى تاريخ الأمة العربية – جهاد البطلين العظيمين شكرى القوتلى وجمال عبد الناصر ، هذا الجهاد الذى حقق لأمة العرب أعظم نصر

تاريخى ، ترجم أحلام أجيال إلى واقع ملموس بإقامة الدولة العربية المتحدة ، النواة الأولى لإعادة التحام الكيان العربى الواحد الذى مزقه الاستعمار وفرق بينه أعداء القومية العربية .

ويشيد بالروح الوطنية العالية وبالمشاعر القومية النبيلة والتسابق فى الإيثار والتضحية وإنكار الذات التى سادت جميع من أسهموا فى إقامة هذا الصرح القومى الخالد ، مما يبشر بمتانة الأساس وقوة البناء وتحقيق الخير لكل فرد من أفراد الأمة العربية . .

ويذكر مجلس الأمة ، وقد تحقق للأمة العربية هذا النصر المؤزر ، الشهداء العرب الأبرار الذين سقطوا على مر الأجيال دفاعا عن حرية العرب واستقلالهم ومجدهم وقوميتهم ، فكانوا المشاعل التى أضاءت الطريق حتى أشرق فجر الحرية والعزة والوحدة . .

وإن مجلس الأمة ليرى فى إقامة الدولة العربية المتحدة إيذانا بفجر جديد ، تتضافر فيه كل الجهود والقوى فى سورية ومصر فى سبيل واحد ونحو هدف واحد بإيمان مشترك لتحقيق مجد العروبة .

خطاب الرئيس شكرى القوتلى
فى مجلس النواب السورى

وفى الوقت نفسه كان السيد الرئيس شكرى القوتلى يلقى الخطاب الآتى فى مجلس النواب السورى

أيها النواب المحترمون

افتتح كلمتى إليكم اليوم فى هذه الجلسة التاريخية ، التى يعقدها مجلسكم الكريم بحمد الله حمداً كبيراً كريماً على ما أفاء علينا وما أحاطنا به من سابغ عناية ووحد خطانا فى سبيل الصواب وألهمنا الخير والرشاد وأخذ بيدنا أخذاً عزيزاً فى سبيل مرضاته وابتغاء وجهه ووجه الحق حتى رأينا بأعيننا ما كنا نراه بأحلامنا وأمانينا . وتفتحت لنا فى هذه الدنيا آفاق واسعة وآمال جسام . .

إن نضالنا فى سبيل حريتنا كان يمشى جنباً إلى جنب مع نضالنا فى سبيل الوحدة العربية . . فمنذ أن أعلنا جهادنا من أجل تحقيق استقلالنا أعلنا جهادنا على الملأ باسم العروبة . وكانت كل خطوات جهادنا تدفعها شعائر القوة والإيمان والتاريخ المشترك والمصير المشترك فلقد أردنا أن تكون ثورتنا العربية ثورة فى سبيل الحرية والوحدة .

ولقد حاولت الدول الكبرى أن تقف عائقاً يحول دون أن يستيقظ العملاق العربى . وكان المستعمر ينظر إلى بلادنا نظرة فراغ يطمع إلى ملء . ولكن عقيدتنا كانت ولا تزال هى أننا لم نجل الغاصبين ليحل محلهم غاصبون آخرون مهما كان تظاهرهم بصداقتنا ومجاملتنا . ثم أدرك المستعمرون أننا طلاب استقلال ووحدة . فلوحوا لنا بمشاريع مثل سوريا الكبرى والهلال الخصيب ولكننا أدركنا أن هذه المشاريع ليس وراءها إلا ربط شعبنا بعجلة مصالحهم . .

ومهما تكن طبيعة الأحداث الدولية . وتقلباتها خلال الأعوام العشرة الأخيرة . فقد ثبت أن الوعى العربى قد بلغ أشده وما تعرضنا له من مكايد ومخاطر ما هو إلا أحد العوامل الرئيسية التى وحدت هذه الأمة ووضعت رجالها فى الخطوط الأمامية إزاء معركة التحرير والوحدة . وأنه لمما نفخر به اليوم ونحن مقبلون على حدث من أهم الأحداث فى القرن العشرين أن السوريين استفادوا من استقلالهم لتدعيم أركان الوحدة العربية .

لقد أعلنت عام ١٩٤٦ ، يوم الجلاء أنه لن يرتفع فوق علم الاستقلال سوى علم الوحدة العربية .

هذه هى مبادئنا . . نضال فى سبيل الحرية . . وحرية فى سبيل الوحدة . . لن نهادن فى جهادنا . . ولن نساوم فى مستقبلنا .. ولن ندخر طاقة ولا جهداً فى سبيل حريتنا ووحدتنا

وفى خلال العامين الأخيرين من هذا التاريخ الحافل . تم لقاؤنا القويم مع مصر الثورة .

نعم تم لقاؤنا . فكان لقاء صادقاًعلى المبادىء القويمةالسامية وعلى أسس صحيحة من سياسة دولية مستوحاة من مصلحتنا القومية العليا . . ومن حرصنا على صيانة معنى السيادة . .

ولقد تعانقت فى التاريخ أرواحنا . . ولكن لقاء اليوم ، هو إعراب عن عزم ونضال تجلى فى وعى شعب عربى حر . . ووحدة هى نقطة اللقاء فى تاريخ العرب الحديث . .

لقد دعم الجبهة السورية المصرية عامل جديد من العوامل الخارجية . . حاولت أن تصدعها . . فزادتها صلابة وقوة . .

فى سبيل هذه الحرية والسيادة وعلى هذه المبادىء وبروح كلها صدق وعزيمة . . توالت انتصاراتنا فى مصر العزيزة ... خلال الشهر الأخير . .

لقد انتهى جهادنا من أجل تحقيق الوحدة العربية . . إلى تلك الجلسة التى عقدت يوم أول فبراير فى قصر القبة . بحضور

كامل أعضاء الحكومتين السورية والمصرية . . وأعلنا باسم الله . وباسم الشعب العربى فى كل من الجزأين الغاليين . مولد الجمهورية العربية المتحدة مؤكدين فى البيان التاريخى أن عناصر الوحدة بين الجمهوريتين ، وأسباب نجاحها . قد توافرت بعد أن جمع بينها فى الحقبة الأخيرة . كفاح مشترك . . وأثبتت أنها حركة تعمير وتحرير . كما أنها حركة إيجابية فى سبيل وحدة البلدين وتضامنهما .

. . . .

أيها المواطنون . . فى هذا اليوم الخالد من فبراير عام ١٩٥٨ يكون قد مر على انتخابى رئيساً للجمهورية من قبل مجلسكم الكريم ، ومنذ طوقتمونى بثقتكم الغالية ، سنتان ونصف السنة ، ومثلما أتيح لى خلال عهد الرياسة الأولى بين عام ١٩٤٣ وعام ١٩٤٦ شرف أعلان الاستقلال وجلاء الأجنبى عن هذا الجزء العربى العزيز كذلك أتيح لى شرف أرفع وأدعى إلى الاعتزاز بإعلان مولد الجمهورية العربية المتحدة خلال عهد رياستى هذه بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٨ فأرجو أيها الأخوة أن أكون فى اعتباركم وفى اعتبار قادة الشعب العربى العظيم الذى يشرفنى أن أنتسب إليه ، مواطناً عادياً ، بل أرجو أن أكون فى اعتباركم قد أديت

واجبي نحو بلادي وأمتي . وكنت الذى أحمل الثقة التى أوليتمونى إياها خلال هذه الحقبة من الزمن العصيب ، وأن أخطأت فعذرى أننى عملت بصبر وإيمان ودأب وإخلاص . وإننى إنسان وليس الإنسان بمعصوم . وإن فاتنى شرف الاستشهاد ولم أكن بجوار الخالدين من أحرار هذه الأمة ، فأمام الله أشهد أننى لم أجنب نفسى خطراً وقد أراد الله أن التقى بأجيال الشباب تتقدم الموكب العربى الطالع ، وفى جهادها وفى جباهها وعود المستقبل العظيم ، تطيب نفسى وتثلج صدرى وتغمر كيانى بسعادة الطمأنينة والثقة ، وأننى إذ أرفع بيدى تلك الشعلة المقدسة لأسلمها فى أوج اشتعالها إلى يد الأجيال الشابة القادرة فى أوج فتوتها وشبابها ، تلك اليد التى تحمل ، والساعد الذى يرفع والشعلة التى تضىء والجيل الذى يصعد والروح التى تتدفق والمستقبل الذى تبلج فجره وهلت للملأ آيته . .

إننى أيها الأخوة الأعزاء إذ أسلم الأمانة الغالية طيب النفس قرير العين واثقاً مطمئناً أرشح لرياسة الجمهورية العربية المتحدة أمام مجلسكم الكريم فى هذه الفرصة القومية التاريخية الرجل المؤمن والقائد العربى الملهم الرئيس جمال عبد الناصر .

أيها الإخوة ، سأكون غداً فى يوم الاستفتاء يوم الواحد والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٥٨ أول من يقوم بواجبه كمواطن لانتخاب القائد الذى وضع ثورة مصر فى خدمة القومية العربية كما وضع نفسه فى خدمة أمته ليعمل فى سبيل حريتها ومجدها ورخائها . .

فى هذا اليوم الخالد من فبراير عام١٩٥٨وجهت إلى سيادة رئيس مجلس الأمة بمصر الرسالة التالية ، وإننى اعتبرها موجهة إليكم فى الوقت نفسه وإلى كل مواطن عربى فى أرض الجمهورية العربية المتحدة ، وقلت له فيها :

سيادة رئيس مجلس الأمة بالقاهرة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، إننى إذ أعلن لمجلس النواب السورى رسمياً مولد الجمهورية العربية المتحدة والميثاق الذى تم الاتفاق عليه بين حكومتى جمهورية مصر وجمهورية سورية فى اجتماعات القاهرة يوم الجمعة أول فبراير سيصبح حلم الأجيال حقيقة واقعة تنفيذاً لإرادة الجزءين العربيين الغاليين ، وأرى من واجبى ونحن قادمون على الاستفتاء الشعبى المقرر لانتخاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة يوم الجمعة ٢١ فبراير عام ١٩٥٨ أن أكون المواطن الأول فى الدولة العربية

المتحدة الذى يرشح سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً لها شعوراً منى بالواجب تجاه أمتى و بلادى ، وثقة منى بإخلاص الرجل العربى المؤمن الذى تعقد عليه الأمة أكبر الآمال وتقديراً لما يتمتع به من صفات النزاهة والجرأة والإقدام وعلى رأسها تفانيه فى خدمة أمته وقوميته العربية .

وإننى إذ أرشح سيادة الرئيس جمال عبد الناصر لتسلم هذه الأمانة الغالية أعلن ثقتى واطمئنانى إلى أن سيادته سيعمل على إعلاء شأن الجمهورية المتحدة الفتية بكل تجرد وصدق لما فيه عزها ورخاؤها وسعادة مواطنيها . وما فيه خير العرب ورفاهيتهم فى جميع ديارهم ومساكنهم ، والله ولى التوفيق .

بهذا أيها النواب الكرام ، أتم واجبى وأكون قد أديت الأمانة الغالية التى حملتمونى إياها تكريماً وتشريفاً ، وأنا على أشد ما يكون المواطن مغموراً بسرور الرضا . . رضى الله سبحانه وتعالى ورضى ضميرى ورضى أمتى . فإلى مجلسكم الكريم رئيساً وأعضاء أوجه أجزل التحية والشكر لما نهضتم به من أعباء جسيمة وما أنجزتم من تشريعات مفيدة خلال عهد نيابتكم الزاهر ومثلتم شعبكم خير تمثيل وتوجتم أعمالكم القومية الباهرة بقراركم التاريخى بوحدة مصر وسوريا ، وإلى الحكومة المجيدة العاملة ، إلى رئيسها

ووزرائها الذين كانوا فى أيام الشدائد التى مرت بالبلاد خير من يمثل إباء هذا الشعب ووحدته وطموحه و إقدامه أجمل التحية والتقدير لأمتهم بفضل علمهم ومواقفهم وإخلاصهم وإيمانهم تلقوا أعباء الحكم فى البلاد أثناء اجتياز أدق المراحل فى تاريخها الحديث ، وقد بلغوا فى مباحثات الوحدة القومية مع مصر العزيزة أوج التوفيق والنجاح ، وكتبوا بأقلامهم وثيقة الحرية والوحدة .

وإلى الجيش السورى الفتى وضباطه وجنوده أوجه تحيتى وشكرى وإعجابى فقد كان الجيش أعيننا الساهرة وساعدنا العامل ودرعنا الواقية ،وكان القذى فى عيون الأعداء والخوف فى مضاجع رقادهم كما كان فى ميدان التعاون العسكرى عن طريق القيادة السورية المصرية المشتركة خير عامل من عوامل تحقيق الوحدة والقومية بين جيش الجزأين العربيين المناضلين . .

إلى هذا الشعب العربى الحبيب الذى طالما منحنى محبته وأكرمنى بثقته وشجعنىَ بحماسته وإيمانه وملأ قلبى زهواً وفخراً بأمتى وبلادى . . إلى هذا الشعب الأبى المقدام الذى كان أبداً من وراء كل شجاعة ومجد وبطولة وانتصار .. إلى هذا الشعب أرسل تحيتى بوعد . . ووعدى أن أكون أبداً فى خدمته جندياً من جنوده وعاملا أسعى لخيره وإسعاده فى ظل عهده الجديد وجمهوريته العربية المتحدة . .

قرار مجلس النواب

واتخذ مجلس النواب السورى القرار الآتى :

إن مجلس النواب بعد أن استمع إلى البيان التاريخى الذى تفضل فخامة رئيس الجمهورية بإلقائه فى جلسة يوم الأربعاء الموافق ١٦ رجب سنة ١٣٧٧ و ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ شارحا أسس الوحدة بين الإقليمين العربيين مصر وسوريا ، يبارك الخطوات التى قام بها الرئيسان والحكومتان لتحقيق هذه الأمنية القومية العزيزة على قلب كل عربى ، ويؤيد المبادئ الدستورية التى اتفق عليها ووردت فى البيان للعمل بها خلال الفترة الانتقالية ؛ وإن مجلس النواب يرى من واجبه فى هذه اللحظة المباركة بالفخر والاعتزاز الموقف المشرف للرئيسين المؤمنين العظيمين شكرى القوتلى وجمال عبد الناصر وجهدهما الميمون الذى حقق للأمة العربية أمنية قدمت فى سبيلها تضحيات ودماء وكانت آخر رؤيا أطبقت عليها أعين الشهداء . إن المثل الرائع الذى ضربه

فخامة السيد شكرى القوتلى بصدق جهاده وعظيم إيثاره وعميق إيمانه سيظل الهدى الذى تهتدى به أجيال الأمة العربية . إن أعضاء مجلس النواب بموافقتهم وتأييدهم لما تم إنما يعبرون عن إرادة الشعب العربى فى الأقليم السورى ويؤدون الأمانة ويوفون بالعهد حين أقسموا اليمين الدستورية على العمل لتحقيق وحدة الأقطار العربية . ومجلس النواب يرى فى ترشيح سيادة الرئيس جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية العربية المتحدة الضمانة الأكيدة للسير بالدولة العربية الفتية نحو تحقيق أهداف القومية العربية وتوطيد العدالة والخير والسلام للعرب والإنسانية ، وبقلوب مؤمنة نتجه إلى الله العلى القدير أن يرعى دولتنا الفتية وأن يجعلها فاتحة جمع شمل الأمة العربية فى دولة واحدة .

الدستور المؤقت
للجمهورية العربية المتحدة

١ ـ الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة . وشعبها جزء من الأمة العربية .

٢ ـ الحريات مكفولة فى حدود القانون .

٣ ـ الانتخاب العام حق للمواطنين على النحو المبين

بالقانون ومساهمتهم فى الحياة العامة واجب وطنى عليهم .

٤ — يتولى السلطة التشريعية مجلس يسمى مجلس الأمة . ويشترط أن يكون نصف الأعضاء على الأقل من بين أعضاء مجلس النواب السورى ومجلس الأمة المصرى .

٥ — يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية .

٦ — الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الملكية إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقاً للقانون .

٧ — إنشاء الضرائب العامة أو تعديلها أو الغاؤها لا يكون إلا بقانون ولا يعفى أحد من أدائها فى غير الأحوال المبينة فى القانون .

٨ — القضاة مستقلون لا سلطان عليهم فى قضائهم لغير القانون .

٩ — كل ما قررته التشريعات المعمول بها سورية وفى مصر تبقى سارية المفعول فى النطاق الاقليمى المقرر لها عند إصدارها ويجوز الغاء هذه التشريعات أو تعديلها .

١٠ — تتكون الجمهورية المتحدة من اقليمين هما : سورية ومصر .

١١ — يشكل فى كل اقليم مجلس تنفيذى برئاسة رئيس يعين بقرار من رئيس الجمهورية ويعاونه وزراء يعينهم رئيس الجمهورية بناء على اقتراح رئيس المجلس التنفيذى .

١٢ — تحدد اختصاصات المجلس التنفيذى بقرار من رئيس الجمهورية .

١٣ — تبقى أحكام المعاهدات والاتفاقيات الدولية المبرمة بين كل من سورية ومصر وبين الدول الأخرى . وتظل هذه المعاهدات والاتفاقيات سارية المفعول فى النطاق الاقليمى المقرر لها عند إبرامها ووفقاً لقواعد القانون الدولى .

١٤ — تبقى المصالح العامة والنظم الإدارية القائمة معمولا بها فى كل من سورية ومصر إلى أن يعاد تنظيمها وتوحيدها بقرارات من رئيس الجمهورية .

١٥ — يكون المواطنون اتحاداً قومياً للعمل على تحقيق الأهداف القومية ولحث الجهود لبناء الأمة بناء سليما من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتبين طريقة تكوين هذا الإتحاد بقرار من رئيس الجمهورية .

١٦ — تتخذ الإجراءات لوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

١٧ — يجرى الاستفتاء على الوحدة . وعلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى يوم الجمعة ٢١ فبراير .

الوطن العربي

وطن كبير

إن الوطن العربي قد وجد منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة ، بكيانه الحاضر الذي نشهده ، وُجد هذا الوطن الكبير بحدوده منذ أن وقف عقبة بن نافع على شاطيء المحيط الأطلسي وهو يمتطي جواده ويقول : والله لو علمت أن وراء هذا البحر ، أرضاً لسرت غازياً في سبيل الله . . ووجد منذ وقف سعد بن أبي وقاص على مشارف العراق وهو ينظر وراءه وينظر أمامه ليخطط حدوده الشرقية . . ووجد من قبل هذا حين خرج العرب من جزيرتهم إلى ما حولها ورأوا أن لهم رسالة وعليهم تبعة ، فنشروا لغة وديناً ، وحملوا أمانة كبرى ...

لم يختلف أحد في حدود هذا الوطن العربي الكبير . . إنه يمتد من الاسكندرونة إلى جبل طارق على ساحل البحر الأبيض ، ويمتد من المحيط الهندي والخليج العربي إلى جبال الموصل في الشمال كما يمتد في أفريقيا إلى منابع النيل . ويشمل هذا الوطن العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين العزيزة ، ويشمل مصر والسودان والمملكة السعودية واليمن والإمارات التي تكافح في جنوب شرق الجزيرة العربية ، ويشمل عدن وحضرموت وعمان والبحرين

والكويت ، ويشمل ليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

هذه الأقاليم الممتدة فى آسيا وافريقيا ، هى الوطن العربى الكبير . .

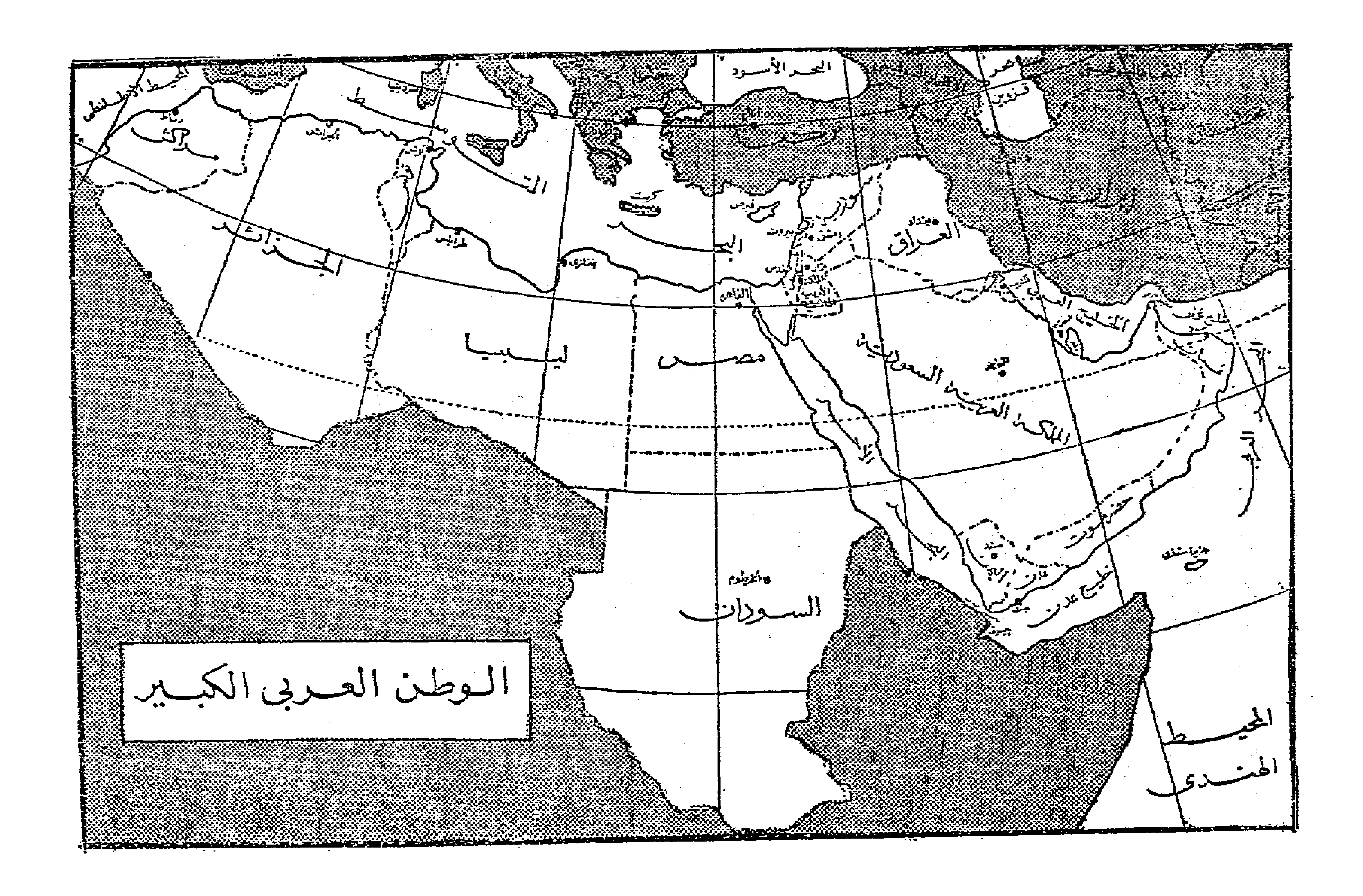
وإذا سأل أحد عن المقاييس التى نقيس بها فقال : أهى الوحدة الجغرافية أم هى الوحدة فى الآمال ، أم هى اللغة والدين والعادات والاعراف والتاريخ . . . فإن الواقع هو الذى يرد على هذا السؤال . . إن عروبة هذا الوطن مزيج من ذلك كله ، بالرغم من أن المظهر الدافع لهذه الوحدة يدور حول أساسين عظيمين هما : وحدة اللغة والعادات والنشأة التاريخية ، والأساس الثانى هو التاريخ المشترك والمصير الواحد . . ويدعم هذين الأساسين فى نواحى كثيرة ، وحدة الاعتقادات وصراحة الدماء ، ورابطة الأنساب . . وسبب ذلك أن العرب حين انتشروا من جزيرتهم فى موجات بشرية عظيمة إلى أطراف العالم العربى ، قد استقروا فيه وامتزجوا بسكان بلاده ، وكانت أعظم هجراتهم هى الهجرة التى وقعت بعد الإسلام وانتشاره فى أطراف الأرض ، وقد حملت هذه الهجرات ، عدداً غفيراً من بدو العرب وحضرهم إلى البلاد التى فتحت فامتزجوا بأهلها وعاشوا فى وطن واحد . .

وعلى هذا ، أصبح الوطن العربيّ هو مجموعة البلاد التى يمثل فيها نشاط العرب فى نواحي عدّة ، فى اللغة وفى الاجتماع وفى التاريخ وفى السياسة . . وقد انتظمت ذلك كله وحدة جامعة فى التاريخ والمصالح والمنافع المتبادلة ، وعلى هذا الأساس الواحد ، امتدت رقعة الوطن العربى من خليج العرب شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً ، ومن جبال طوروس والأناضول وشواطىء البحر المتوسط شمالا إلى المحيط الهندى والخليج العربى وصحارى أواسط افريقيا جنوباً . . .

هذا هو الوطن العربىّ . . . وهذه حدوده . . .

يقظة العرب

لقد عاشت فى هذا الوطن أمة واحدة سنين عدة ، وكان يسكنه شعب واحد هو الشعب العربىّ . . حتى وجدت الأطماع والاستعمار ، فتمزّقت الوحدة ، وصار العرب شيعاً وأحزاباً ودولا ، ثم هبوا من نومتهم ، وابتدأت مقاومتهم لأسباب الفرقة والانقسام والاستبداد والاستعمار. وكانت اليقظة العربية على مدى سنوات ، وجرت حربان عالميتان كبيرتان ، وانفجرت ثورات هنا وهناك ، وظهر أبطال ، وذهب شهداء ، حتى جاء



الوطن العربي الكبير
البحر الأسود
العراق
بغداد
مصر
ليبيا
السودان
الخرطوم
القاهرة
الجزائر
المملكة العربية السعودية
خليج عدن
المحيط الهندي

النصر . . فتحررت أكثر بلاد العرب من الاستعمار وأوشك بعضها على التحرر . . تحررت مصر ، وتحرر لبنان ، وتحررت سوريا ، وأوشك أن يتحرر الأردن بعد النكسة التى أصابته بعد بعد تحرره الأول . . وتحرّرت السعودية ، وتحرر اليمن ، وتحررت ليبيا وتونس ومراكش وما ، تزال الجزائر تكافح . . وكان نصر ثم نصر ، للعرب فى جميع ديارهم ، وللقومية العربية التى تمتد من المحيط إلى الخليج ، وعاد للعرب وطنهم الكبير الذى يشرف على بحار واسعة ، ويمتد فى داخل قارتين عظيمتين ، لا تفصله فواصل ولا يقف أمامه سد من السدود ، إذا سار احدنا على شاطىء البحر الأبيض ، وتطلع إليه ومد بصره بعيداً ، استطاع أن يجد طريقاً أمامه يمتد مع البحر الأبيض المتوسط ، يصل الاسكندرونة بانطاكية واللاذقية وطرابلس وبيروت ،صور ،صيدا وعكا وحيفا ويافاوعسقلان وغزة والعريش وبور سعيد والبرلس والإسكندرية وطبرق وبنغازى وطرابلس والجزائر وطنجة والرباط والدار البيضاء إلى إفنى فى الجنوب . ويمتد بنا هذا الطريق الجميل عشرات الآلاف من الأميال ، إنه طريق العرب لا يوجد لبلد مثله ، ولا ينعم بمثله وطن آخر فى العالم . . فهل نتطلع

إلى هذا الطريق وقد تم إعداده فعبد وسوّر وغرست على جانبيه الأشجار !

إنه لو تم إعدادُ هذا الطريق لأمكن للسائر أن يسير منحدراً من الشمال إلى الجنوب ، منحرفاً إلى الغرب ، على يمينه البحر الأعظم ، وعلى شماله وجوه عربية كريمة تتحدث لغة عربية مبينة . . لا يشعر السائر بغربة ، وإنما يشعر بأنه يسير بين أهله ومواطنيه وينتقل من دار بنى أبيه إلى دار بنى عمومته ، لا غرابة فى ذلك ولا صعوبة أمامه . . وكلنا نتطلع إلى أن يتحقق هذا العمل يوماً . . وسيتحقق ذلك إن شاء الله حين تقوم الدولة العربية المتحدة التى أصبح وجودها قريباً . . .

عقبات فى الطريق

غير أن هذا الطريق الجميل الذى ننتظره ونرجوه وشيكاً ، تقف أمامه بعض العوائق ، إنها قواعد لم تزل فى يد العدوّ ، اغتصبها من ديارنا ، وعمل على إقامتها فى طريقنا الموحد ، وفى سبيل قطع أوصال ، وتفريق جماعة ، وفصل رابطة . .

وأول هذا العوائق فى طريق العرب على البحر الأبيض هى إسرائيل . . إسرائيل التى أوجدها الاستعمار لتقف أمامنا

إذا سرنا على الأقدام وتعرقل الطريق أمام سياراتنا . . إنها وجدت لتكون حربة موجهة لكل سائر فى هذا الطريق . . ولكنها ستزول وسيسير الطريق البرى الذى يصل بين الإسكندرونة وطنجة . .

أما العائق الثانى فهو الاستعمار الفرنسى فى الجزائر ، وقد شبت ثورتها منذ ثلاث سنوات ووقف الشعب الجزائرى المناضل، يقاوم حرباً دامية، وقد قارب أن ينتهى من معركته المظفرة . . .

والاسكندرونة ، عائق لا ينسى ، فهى جزء كبير من سوريا ، وكان عربياً لحماً ودماً ، اقتطعه الفرنسون من وطننا العربىّ ، وأرادت فرنسا أن تتقرب به إلى تركيا لمنافع استعمارية فباعته لتركيا بيع الفضولى الذى لا حق له فى البيع دون أن يعرف أصحابه من أمره شيئاً . . .

هذه بعض مواقع العدو فى بلادنا ووطننا . . المواقع التى ما يزال يتخذها أداة لتهديدنا ، ومراكز يطلق النار علينا منها ، بعد أن غلب على أمره ، وطرد من أكثر بلادنا ، وكانت مقاومتنا له وحربنا عليه ونضالنا لجبروته ، صحائف مجد وفخار للعرب جميعاً . . إذ أن قوميتنا العربية قد استفادت من هذا الكفاح ، وطهرتها سنوات النضال المريرة ، فعرفنا نواياه ، وخبرنا ماضيه ، وكان ماضياً أسود جرّ على بلادنا شروراً كثيرة .

كفاح قديم

وإذا لم يقتصر موقف القومية العربية فى نضالها على موقفها الحاضر فإن هذه القومية قد طهرتها التجارب خلال القرون الماضية واستطاعت أن تحتفظ بمقوماتها الأساسية فى وجه كافة أنواع الطغيان ، وفى وجه كل هجوم شن عليها من الشرق أو من الغرب . ففى سنة ١٢٥٦ م انحدرت موجات التتار من الشرق ، فاكتسحت كل شىء فى طريقها حتى واجهت القومية العربية فى الشام وفى مصر ، فإذا بهذا المد الرهيب يتحول إلى جزر ، وإذا بالقومية العربية تنتصر على التتار فى موقعة عين جالوت فى فلسطين عام ١٢٦٠ م وتبقى هى لتؤدى رسالتها على مر الزمان ..

وقبل ذلك ، كان المد الصليبى الاستعمارى من الغرب ، يقاتل العرب باسم الدين ، ويستهدف كعادته دائما السيطرة والاستغلال ، ولكنه لم يلبث أن لقى حتفه فى معركة حطين عام ١١٨٧ م ، وتراجع أمام الجيوش التى قادها صلاح الدين وكان قوامها جنود مصر والشام ، وباءت تلك الحملات الظالمة التى جنوا بها على الحق وعلى المسيحية ، فنسبوها إليها ، وهى منها بريئة ، فإن صاحب الصليب عليه السلام هو صاحب دين المحبة والرحمة والسلام .

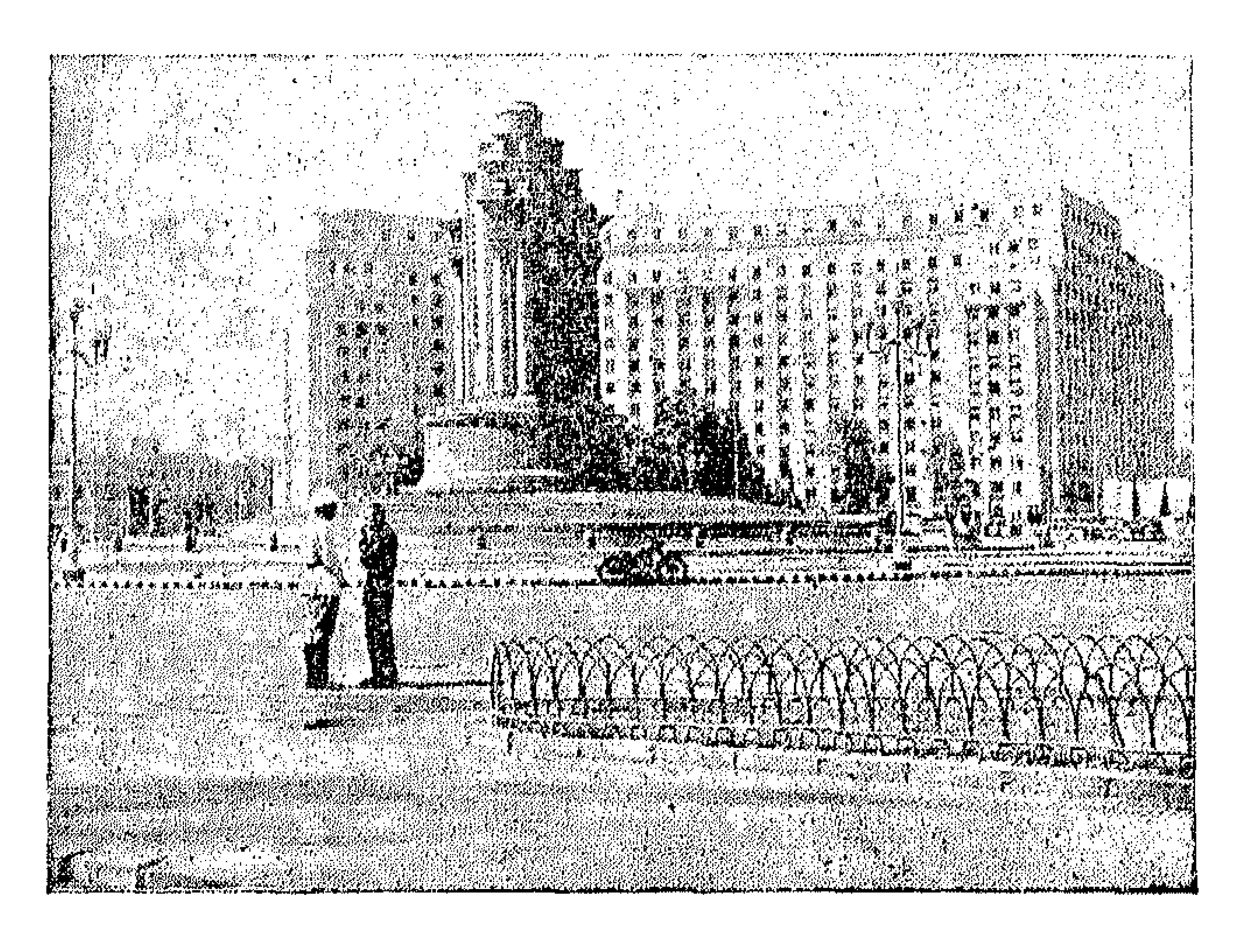
ولما أخفقت حملات الاستعمار الصليبية التى قام بها الإنجليز والفرنسيون وغيرهما فى الشام وفى مصر وفشل العدوان على الوطن العربى ، فكروا فى الحروب الاقتصادية حتى يزعزعوا من كيان وطننا ويضروا بنا فحولوا الطرق التجارية ، وجهدوا حتى يبعدوا عنا تجارات العالم ، ويجعلوا وطننا معزولا ، ولكن هذا كله قد فشل أيضاً ، وظل العالم العربى متماسكاً ، وحدة قوية نابضة بالحياة .

وقد حاول الأتراك باسم الدين والخلافة ، أن يستعمروا الوطن العربى ، وأن يقضوا على شخصيتنا القومية ، وكان استعماراً خبيثاً ، ومع ذلك استطاعت القومية العربية أن تصمد وأن تستمسك بشخصيتها بالرغم من وجود حكم رجعى مستبد .

الاستعمار الحديث

وأعقبت ذلك موجة أخرى من موجات الاستعمار الأوربى ، حين بدأ انهيار الامبراطورية العثمانية ، لتولى أوربا على الأقطار العربية ، فنزلت فرنسا فى مصر عام ١٧٨٩ ، وقاتلها الشعب بكل سلاح فى يديه حتى انسحبت عام ١٨٠١ ثم احتلت فرنسا الجزائر احتلالاً غادراً فى عام ١٨٣٠ م ، وفى عام ١٨٣٤ بدأ الاحتلال الإنجليزى لعدن ، ثم فرض بعد ذلك معاهدة على المستعمر العثمانى خولت لبريطانيا حق اتخاذ عدن مركزاً تجارياً .

وبهذا تمكنت بريطانيا من تحقيق غرضها الاستعمارى فى جزء من الوطن العربى ، باحتلال جنوب الجزيرة العربية ، وسلبت ثرواته وتحكمت فى ممراته المائية ، وهى طرق مواصلات للتجارة العالمية .



ميدان التحرير بالقاهرة

وفى عام ١٨٨١ م احتلت فرنسا تونس، وفى عام ١٨٨٢م احتلت بريطانيا مصر باسم الدفاع عن العرش ضد الشعب ، ثم اتفقت بريطانيا وفرنسا على تقسيم الأسلاب ، فعقد بينهما اتفاق ودى عام ١٩٠٤ ، تعهدت فرنسا بمقتضاه بألا تعرقل الاحتلال البريطانى لمصر ، فى مقابل تسليم بريطانيا بحق فرنسا فى إطلاق يدها فى مراكش . وتمت سيطرة فرنسا على مراكش عام ١٩١٢ م كما بدأت إيطاليا فى غزو ليبيا عام ١٩١١ م واستعمر البريطانيون السودان باسم الحكم الثنائى فى عام ١٨٩٩ . . .

ومع هذا ، فقد هبت المقاومة الشعبية فى سائر البلاد العربية ولم تقف الثورات والمعارك ضد الإنجليز والفرنسيين بالرغم من المذابح الكبرى التى صاحبت هذا الاحتلال . ولم تفتر المعارك بين العرب فى ليبيا وبين إيطاليا حتى الحرب العالمية الثانية . . .

واستمر العدوان، واستمر الاستعمار ينتقص أطراف العروبة ففرض الحماية على أجزاء الخليج العربى وجنوبى الجزيرة . . .

وواصل الشعب العربى كفاحه ضد الاستعمار . . وكان فى هذا الكفاح يصارع قوى عدة ، هى الاستعمار والرجعية والإقطاع ، التى اتحدت مصالحها جميعاً لاستغلال الشعب العربى وابتزاز أمواله وسلب خيراته .

ولكن الحركات الوطنية التى شبت فى أوائل القرن العشرين لم تلبث أن دخلت فى طور جديد ، واتسع نطاقها الشعبى ، فلم تصبح قاصرة على فريق محدود من ذوى الرأى أو المثقفين ، بل رسخت جذورها فى جموع الشعب ، وأصبح من المستحيل القضاء عليها .

وكان أول مؤتمر للمكافحين العرب ، هو المؤتمر الذى عقد عام ١٩١٣ ، وعرف باسم المؤتمر العربى السورى ، وكان يضم جمعيات قوية بعضها علنى والآخر سرى حيث اتخذ هذا المؤتمر قرارات تهدف إلى الاحتفاظ بالشخصية العربية كما طالب بالحكم الذاتى لأقطار العروبة . . .

حلفاء الاستعمار

وظل الصراع بين قوة الشعب العربى وبين الاستعمار . . .

ولم يهدأ الاستعمار بل أخذ يعمل من ناحيته على تثبيت دعائمه ، فاستسلم له عدد من حكام العرب ، ومكنوا له من شعوبهم ، حتى يتحكم فيها ويستغلها كيفما شاء لقاء ثمن بخس هو البقاء فى الحكم أو دراهم معدودة ، فسارع بعضهم إلى الاتفاق مع بريطانيا على أن تكون راعية للثورة العربية ، فقدمت لهم المعونة وثبتتهم على عروش صنعتها لهم ، وضمنت لهم ولأبنائهم

ولأحفادهم مصالحهم . ولو لم يتدخل هؤلاء الحكام فى توجيه الثورة العربية بهذه الصورة فربما كان للتاريخ وجه آخر .

وبالرغم من هذا التحالف بين الاقطاع وبين الاستعمار ، فإنه لم يتورع عن خداع عملائه ، لأنه حين أيقن أن نمو القومية العربية فى كفاحها ضد الاستعمار التركى الذى أرادته الثورة العربية ، حين أيقن أن هذه القومية ستكون خطراً عليه ، بدأ يدبر لها أكبر مؤامراته ، وأخطرها ، وكانت هى محاولة إيجاد وطن قومى لليهود فى فلسطين . فحين كان الشريف حسين يتبادل الرسائل مع مكماهون عام ١٩١٥ ، ١٩١٦ وهى التى تعهد فيها بتسليم بريطانيا باستقلال العرب بعد الحرب ، مقابل تأليف جيش عربى يساعد بريطانيا فى حربها مع الاتراك ، فى هذا الوقت ذاته ، كانت بريطانيا قد عقدت معاهدتين سريتين تتضمنان تقسيم البلاد العربية بينها وبين فرنسا ثم إيطاليا ، وكانت إحدى هاتين المعاهدتين هى المعاهدة المعروفة باتفاقية القسطنطينية وهى خطابات تبودلت بين سفراء هذه الدول سراً فى القسطنطينية فيما بين ٤ مارس ، ١٠ ابريل ١٩١٥ ، والثانية هى المعاهدة التى عقدت فى لندن عام ١٩١٥ . .

ولم تكتف بريطانيا بهذا الخداع ، بل أعقبت ذلك باتفاقية أخرى فى أكتوبر عام ١٩١٦ هى اتفاقية (سايكس ــ

بيكو) التى قسمت بمقتضاها البلاد العربية بين الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى تحت اسم الانتداب ، ثم أتبعت بريطانيا ذلك فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، بوعد بلفور المشهور الذى منحت بريطانيا بمقتضاه وطناً قومياً لليهود فى قلب الأمة العربية ، فى فلسطين . .

وانتهزت بريطانيا فرصة القتال بينها وبين تركيا لكى تتوغل فى داخل الوطن العربى ، واتخذت من الحرب ذريعة لإعلان الحماية على مصر عام ١٩١٤ ، كما أعلنت حمايتها على الكويت والمناطق المحيطة بالخليج العربى ، بعد أن بدأت بشائر البترول تظهر فى البلاد ، فعقدت معاهدات الحماية مع الكويت عام ١٩١٤ ، ومع نجد عام ١٩١٦ ، ومع قطر ١٩١٦ . .

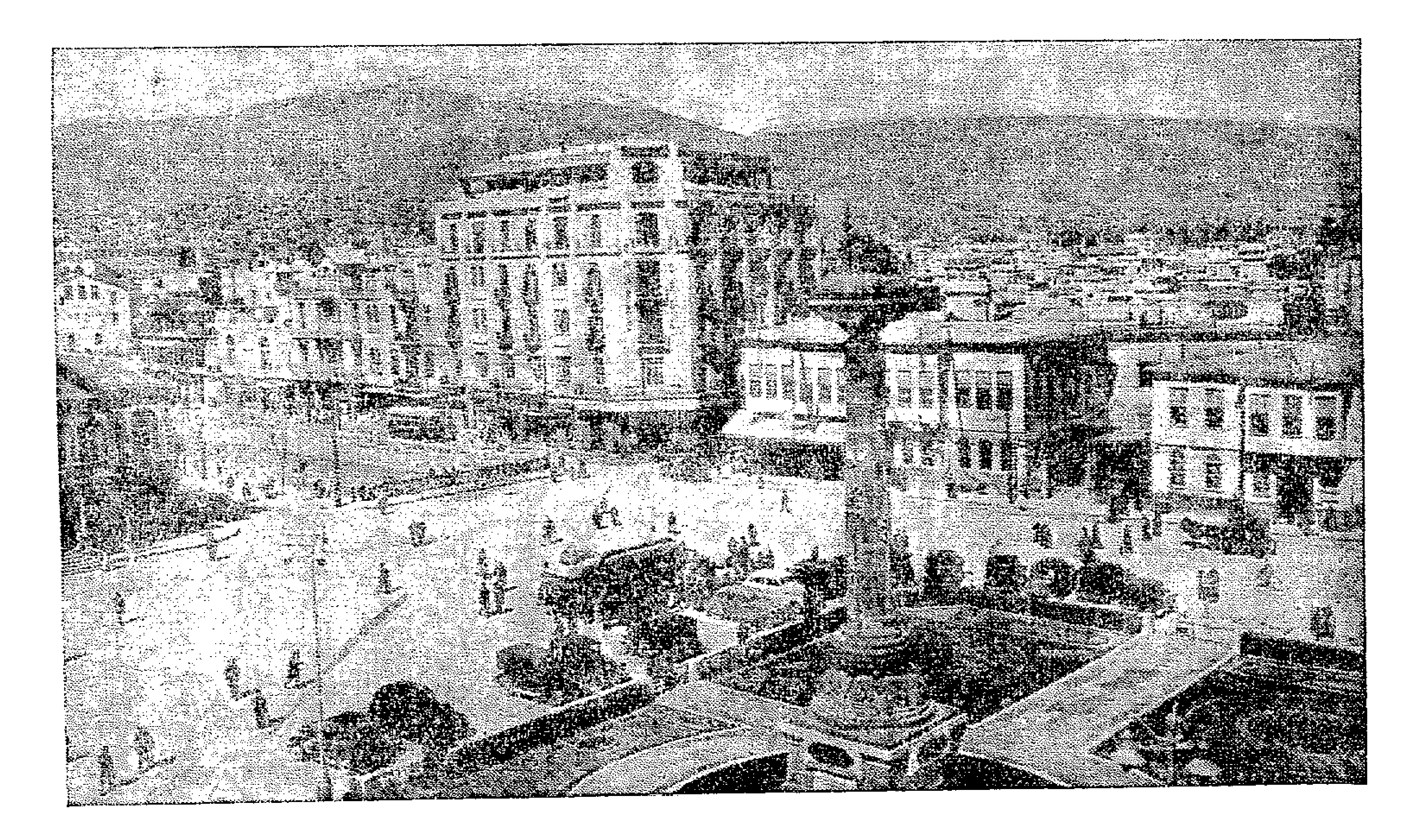
وقد حدث كل هذا ودبّرت إنجلترا كل هذه المؤامرات على الوطن الكبير ، فى الوقت الذى كانت تخادع فيه حكام العرب وتعلن لهم أنها فى جانبهم وتقول لهم « إن القوة المتحالفة مصممة على أن تعطى الجنس العربى جميع الفرص الكاملة ، لكى يكون أمةً واحدة ، فى العالم ، وأن هذا الهدف سوف لا يتحقق إلا باتحاد العرب فيما بينهم ، وأن بريطانيا وحلفاءها سوف يتبعون سياسة هدفها الأخير تحقيق هذه الوحدة »

. . ذلك ما كان يفعله الاستعمار فى الحرب العالمية الأولى

* * *

وبعد أن انتهت الحرب الاولى، وكسب الاستعمار غنائمها، هبت الثورات فى الوطن العربى، فقامت ثورة فى مصر عام ١٩١٩ وظلت ثورتها تتجدد حتى خرج الاستعمار من ربوعها بعد ثورتها الكبرى فى سنة ١٩٥٢ وأصبحت سيدة نفسها، وبدأت سياستها العربية تستقر فى خط واضح هو خط القومية العربية المتحررة بغير تحفظ أو تردد .

وظلت القومية العربية تصارع الاستعمار ... وكان الصراع من القوة بحيث أجبره على الاعتراف باستقلال بعض البلاد العربية وإن كان قد قيدها بقيود ظلت تحد من حريتها وانطلاقها .. فبالنسبة إلى مصر صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى يلغى الحماية ولكنه يحتفظ لبريطانيا بتحفظات تجعل يدها تكاد تكون مطلقة فى شئون مصر ، وفى ١٥ مارس ١٩٢٣ أعلن الاستقلال وبقيت التحفظات ، واستمرت مفاوضات ومباحثات ومحادثات تتصل ثم تنقطع بين مصر وبريطانيا حتى عقدت معاهدة ١٩٣٦ التى اعترفت باستقلال مصر ولكنها ربطتها بعجلة بريطانيا ربطاً أبدياً . . أما فى العراق ، فقد عقدت معاهدة بينها وبين بريطانيا فى ١٠ أكتوبر ١٩٢٢ بدلاً من إعلان الانتداب.. وذلك لأن الشعور الوطنى فى العراق لم يسمح لبريطانيا بالوصول إلى مقاصدها مباشرة ، فاضطرت إلى عقد



ساحة الشهداء بدمشق

هذه المعاهدة إرضاء للرأى العام العراقى من جهة ، وخداعاً له من جهة أخرى .

ولكن الأمر لم يستقر بين بريطانيا والعراق، فاستمر الرأى العام فى العراق ثائراً، واضطرت بريطانيا إلى تعديل هذه المعاهدة عام ١٩٢٤ ، ثم اضطرت إلى عقد معاهدة أخرى عام ١٩٢٦ ثم فى سنة ١٩٢٧ ، إلى أن عقدت معاهدة جديدة فى عام ١٩٣٠ وأعطى العراق بمقتضى هذه المعاهدة استقلالا وهميا ، حيث ثبتت المعاهدة احتلال بريطانيا للعراق .

وكان مولد شرق الأردن مجرد حادثة من حوادث التاريخ ، فقد اعترفت بريطانيا فى عام ١٩٢٢ بالأمير عبد الله حاكماً مؤقتاً للمنطقة التى تقع شرقى نهر الأردن ، لسبب غريب، هو أن هذا الأمير قد هدد بأن يقوم بعمليات حربية ضد الفرنسيين فى سوريا ، مما جعل بريطانيا تخشى أن تجد فرنسا فى ذلك حجة لكى تحتل جزءاً من المنطقة االمخصصة لبريطانيا. وتحولت الاتفاقية المؤقته للأمير عبد الله إلى اتفاقية دائمة فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢١ . . .

أما فى سوريا ، فقد أعلن قيام الحكومة العربية فى ٥ أكتوبر سنة ١٩١٨، وبعد مناورات عدة، بدأ الفرنسيون يتحرشون بهذه الحكومة حتى انتهى بهم الأمر إلى زحف الجيش

الفرنسى على دمشق واستيلائه على سوريا خلال شهر يوليه سنة ١٩٢٠ بعد أن كان قد استولى على لبنان وبعض المدن الساحلية فى سوريا قبل ذلك . وطرد الفرنسيون الأمير فيصل من عرش سوريا ، فانتقل بعد ذلك إلى عرش العراق حيث تتابعت الأحداث التى ذكرت من قبل .

. . وجاءت الحرب العالمية الثانية ، وكانت القومية العربية قد فطنت إلى خطر الاستعمار على وحدتها وعلى استقلالها وحريتها ولكن هذه الدول الاستعمارية شعرت بهذه المقاومة العنيفة ، فكانت الحرب بينها وبين القومية العربية سافرة ، ولجأ الحلفاء إلى التدخل فى أخص شئون الحكم فى هذا الوقت ، وقامت ثورة العراق عام ١٩٤١ ، وانتهت بإعلان الحكم الوطنى المتحرر ، وتدخلت بريطانيا بقواتها العسكرية ، كما استعانت بقوات شرق الأردن التى كانت تحت إشرافها فى ذلك الوقت ، واستطاعت أن تخمد الثورة وأن تعيد الحكم فى العراق إلى سابق عهده من الخضوع الكامل للاستعمار ، ثم كانت معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٦ التى كافحها الشعب العراقى وأسقط الوزارة التى عقدتها فولدت ميتة .

أما فلسطين ، فكانت معركة مستمرة بين القومية العربية وبين الاستعمار والصهيونية ، وكانت المؤامرة التى دبرها الاستعمار

للقومية العربية كلها إذ مكّن لليهود من أن يكون لهم وطن في أرض العرب . واعلنت الدول العربية الحرب على عصابات الصهيونية في ١٥ مايوسنة ١٩٤٨ ولكن الفساد الداخلي في الدول العربية وتآمر الرجعية والاستعمار ، جعل هذه المسألة مأساة ترتب عليها جرح عميق . .

وكان الاستعمار يريد أن تكون إسرائيل موطىء قدم له ليستخدمها في الوثوب على البلاد العربية ، ومركزاً تتجمع فيه القوى الرأسمالية والقوى الصهيونية ، لكي تسيطر منه على الوطن العربي فتسلبه خيراته وتمكّن للاستعمار فيه وفي غيره من بلاد أسيا وإفريقيا .

كما أراد أن تكون سيفاً مصلتاً على رقاب العرب يهددهم ويمنع انطلاقهم واكتمال نموهم في أية ناحية من نواحي الحياة ، عقبة في سبيل الوحدة العربية الشاملة ، إذ تفصل بين عرب المشرق وعرب المغرب .

وحدة العرب

إلا أن الاستعمار قد خاب فيما قدّر ، وكانت مؤامرة فلسطين باعثاً جديداً ومرحلة جديدة في الكفاح الشعبي . . حيث شعر الشعب كله في الشرق والغرب بخطر الاستعمار على كيانه الوطني العربي ، كما شعر بخطر الاستعمار الجديد

الذى بدأت تحمل وزره أمريكا حين أرادت لنفسها نفوذاً ومناطق أخرى تستغلها ، وأن تنال بعض ميراث الاستعمار القديم الذى بدأته إنجلترا وفرنسا . . وهكذا أصبح الشعب العربى أمام الاستعمار وجهاً لوجه ، فاجتاحت الثورات مصر ومراكش وتونس وسوريا وليبيا والجزائر والأردن والعراق والسودان وجنوبى الجزيرة ، وكان أبرز عامل هو ثورة مصر التى قامت عام ١٩٥٢ فكانت عاملاً حاسماً من عوامل التضامن العربى وزيادة الوعى القومى ، ونما هذا الوعى حتى جعل الشعب العربى شعباً واحداً متماسكاً وصار هذا الشعب ينادى بنداء واحد ، وكانت مبادئه واحدة .

لقد اعتنق هذا الشعب مبادئ القومية العربية وسارت الحكومات العربية فى نفس التيار استجابة لضغط هذا الشعب ، فإذا القومية العربية قوة فى المحيط الدولى يحسب حسابها .

وكان طبيعياً أن يعتنق هذا الشعب مبادئ السلام ، لأنه كافح ضد الاستعمار والطغيان واكتوى بنار حربين عالميتين وعانى من العدوان ، وكان من الطبيعى كذلك أن يعتنق مبدأ حق تقرير المصير لأنه عرف ما هو هذا الحق ، وفى سبيله كافح وما زال بعض أجزائه فى ميدان الكفاح . .

واعتنقت القومية العربية مبدأ الحياد الإيجابى ، بين كتلتين متناحرين فى العالم ، ووجدت فى هذا المبدأ ضماناً لتطورها وتقدمها كما وجدت فيه مجالا للعمل من أجل رخائها وحريتها .

واعتنقت القومية العربية كذلك مبادئ التعايش السلمى ، لأنها لا تريد العداء أو العيش فى أتون الحرب . . وإنما تريد تعايشاً سلمياً يحقق لها كل ما ترجوه من استقرار ورخاء .

ولهذا ظهرت القومية العربية ، قوة عظيمة تدعو إلى السلام وإلى العمل الإيجابى ، وتعمل على البناء لا الهدم ، وصارت رسالتها تتعلق بالفرد والجماعة ، فى محيط الوطن العربى ، وفى المحيط الدولى ، فكانت ظاهرة لافتة لأنظار العالم كله . .

* * *

ومن أجل هذا كله ، كانت الدعوة والعمل للتضامن العربى حتى يتمكن الشعب العربى من مواجهة الاستعمار الغربى والخطر الصهيونى ، ويحقق أهداف هذا الشعب فى الحرية والاستقلال والرخاء . .

وكانت أولى هذه المحاولات هى الاتفاقية الثنائية التى أعقبتها اتفاقية القيادة المشتركة بين مصر والسعودية والأردن



توقيع الاتفاقية الثقافية فى دمشق سنة ١٩٥٧

واليمن ، وتلا ذلك اتفاق التضامن العربى الذى تعهدت بمقتضاه حكومات سوريا ومصر والسعودية بدفع المعونة للأردن لكى يتم له موازنة ميزانيته بما فيها الميزانية العسكرية ، ولكى يستطيع الأردن أن يتحرر من المعاهدة البريطانية ومن المعونة البريطانية ، وأن يسير فى ركب العروبة المتحرر .

مكايد الاستعمار

وقد أقضت هذه الاتفاقيات فى مجموعها مضجع الدول الاستعمارية ، فأخذت تدبر المؤامرات سراً وعلناً على كل المظاهر التى تمثل وحدة العرب وجمع شملهم ، ولكن هذه المؤامرات قد فشلت وكانت دليلا لقوة التضامن بين شعب واحد ، ووطن واحد هو الوطن العربى . . .

وقد حاول الاستعمار غير هذا ، حاول إيجاد أحلاف عسكرية مثل حلف بغداد وكان يستهدف من وراء ذلك .

١ ـ تمكين بريطانيا من السيطرة على السياسة الخارجية لبلدان هذا الحلف . .

٢ ـ صرف الأنظار عن مشكلة فلسطين إذ أن هذا الحلف يسعى إلى تجسيم خطر وهمى حتى تقف البلاد لمكافحتة

٣ ـ صرف أنظار العرب عن خطر الاستعمار الناشب بين ربوعهم وتجميد قضايا العرب ضد الاستعمار ، وإقامة تحالف بين العرب وبين الدول التى اعتدت عليهم

وفى كلمة كان هذا الحلف وسيلة لدخول الاستعمار من النافذة بعد أن خرج من الباب ، لأن تحالف العرب مع الاستعمار

لا يعنى إلا إسقاط قضية أساسية حارب العرب من أجلها أجيالا طويلة ، وهى قضية استعمار بريطانيا لجانب كبير من بلادهم بغير حق ، وضد كل قواعد العدالة والحق والإنسانية والقانون الدولى . . .

ومن أجل هذا كانت معركة حلف بغداد معركة كبرى بين القومية العربية وبين الاستعمار ، وأظهرت أن الشعب العربى يدرك تمام الإدراك أن هذا الحلف لم يوضع إلا لتكبيله وفرض القيود عليه ، وتثبيت الاستعمار وصرف الأنظار عن قضاياه الأساسية . ووقفت حكومةمصر سوريا والسعودية ، موقفاً صلباً ، فلم يستطع هذا الحلف أن يحقق من أغراضه فى البلاد العربية شيئاً ، إلا تكبيل شعب العراق بقيود الاستعمار ، وقد حاول بعض أعوان الاستعمار فى الأردن ، أن يدخلوا الأردن فى هذا الحلف ، فكان شعب الأردن لهم بالمرصاد واستطاع أن ينزل الهزيمة الماحقة بمن تآمروا على إخضاعه لهذا الحلف ...

مؤامرات استعمارية

وفرغ صبرهم . . وأكل الحقد قلوبهم فباتوا يدبرون . .
دبروا العدوان على مصر ، التى أرادت أن تسترد جزءاً منها ،
بتأميم شركة قناة السويس، إذ رأوا فى هذا التأميم إثباتاً لمعنى
جديد من معانى الاستقلال ، ورداً لحق قد أخذوه غدراً
وسرقة ، ورأوا فيه مثالا تتطلع إليه البلاد العربية الأخرى ، ولهذا
دبروا الأعتداء وأشركوا معهم عصابة إسرائيل . .

ولكنهم فشلوا وردوا على أعقابهم أمام انتفاضة القومية
العربية التى هبت لنصرة مصر ، البلد العربى . .

ثم فكروا فى مشروع استعمارى آخر يقوم على الإغراء
بالمال ، وهو المعروف باسم مشروع إيزنهاور ، حتى يستطيعوا أن
يتدخلوا فى بلادنا عن طريقه ويعود لهم استعمارهم من جديد ..
ولكنهم فشلوا كذلك أمام موقف مصر وسوريا . .

وكانوا يخيلون للناس بأسماء وهمية ، مثل سد الفراغ ، ومثل
المساعدات الفنية ، ومثل الشيوعية . ولكنهم كانوا يهدفون إلى
تثبيت مصالحهم والاستيلاء على مواقع الاستعمار الإنجليزى
والفرنسى الذى هزم وطرد ، وفشلوا . . فدبروا مؤامرات حتى

يطيحوا بحكومات الدول العربية المتحررة التى ترفع راية القومية العربية ، فكانت المؤامرة على سوريا ولكنهم فشلوا كذلك ، فلم يجدوا ملجأ لهم إلا عملاء ضعافاً من الرجعيين وأصحاب المصالح فى بعض أجزاء الوطن العربى ، فارتبطوا بهم ولكنهم ظلوا حتى اليوم موضع نقمة الشعوب العربية . . وصارت القومية العربية قوة ، منتصرة ، أمام كل قوى العالم ، وظهرت شخصيتها أمام أعدائها ، وأمام شعوب العالم جميعاً . .

دولة عظمى

وكان لا بد أن تتحرر هذه القومية ، وأن تثور على الاستعمار . . . وهذا هو الذى حدث ، وأصبح الوطن العربى قوة عظمى ، يضم أكثر من مائة مليون عربى فى مساحة من الأرض تمتد من المحيط إلى الخليج ، وفى رقعة خصبة تكفى حاجة السكان وتفيض . فى أرضنا معادن تزيد عن حاجة أهلها ، وفى أرضنا مناجم تعطينا كفاية صناعية ينتفع بها العالم كله ، وفى بحارنا وعلى امتداد سواحلنا ثروات ضخمة انتفعنا بها فى الماضى منذ أيام الأساطيل العربية التى كانت تجوب بحارنا

فى الشرق وفى الشمال وفى الجنوب ، وأدت خدمات للعالم كله ، كما كانت تلعب دوراً كبيراً فى الاتصال بين شعوب الإنسانية كلها .

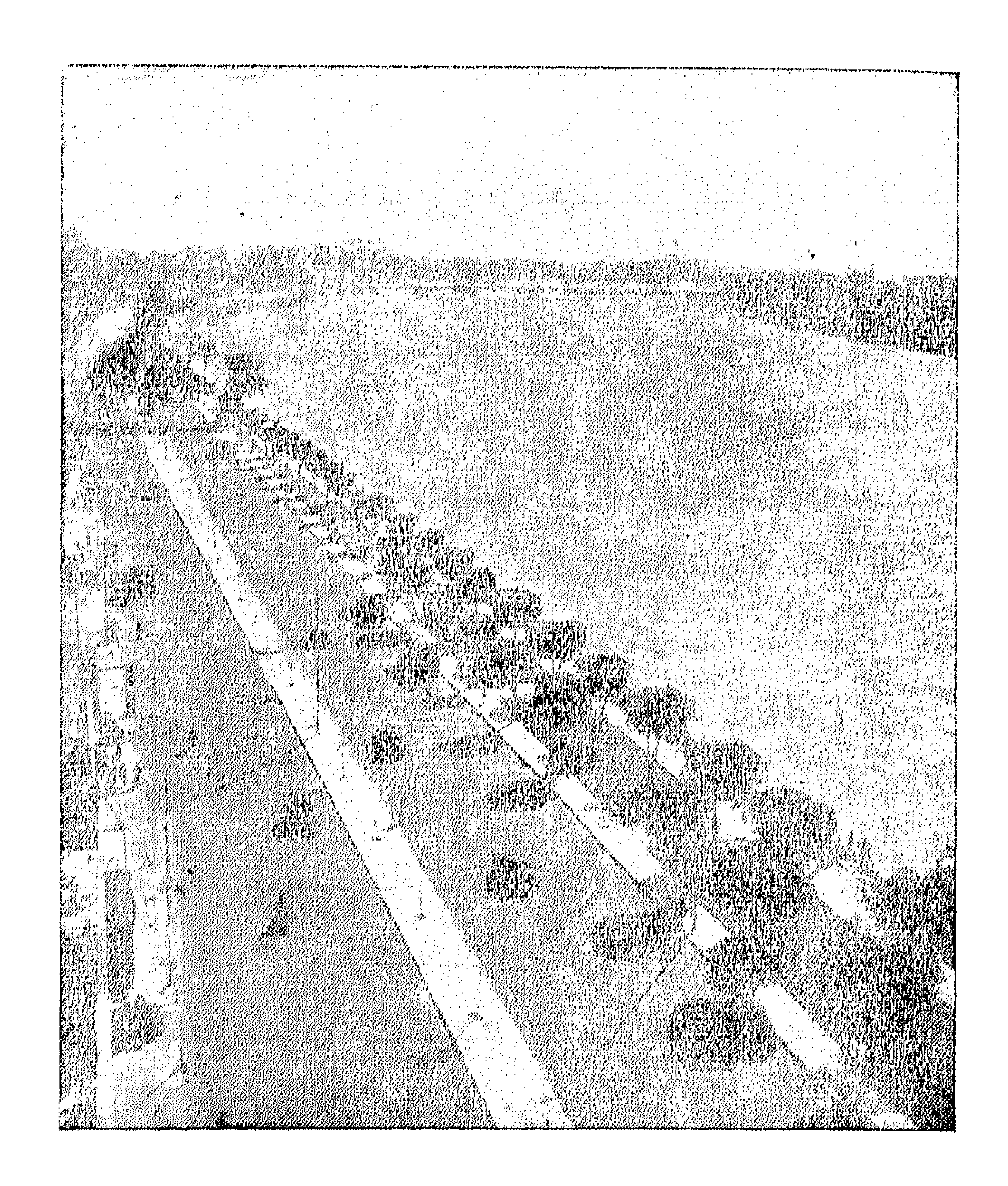
وهذا جونا أصفى جوّ وأنقاه ، يساعد على النشاط الإنسانى والعمل من أجل الرخاء لنا وللعالم كله ، ولدينا كل مقومات الوحدة ، فنحن أمة فيها هذا العدد الضخم من الأفراد، ولها هذه المساحة الواسعة من الأرض ، وفيها هذه المواد الأولية ، تستطيع أن تنشىء دولة عظمى أكبر من إنجلترا وأكبر من فرنسا وأكبر من ألمانيا وأكبر من دول كثيرة كانت تعد نفسها دولا عظمى ، ونحن بهذه المقومات والإمكانيات أغنى من إنجلترا وفرنسا وغيرهما من الدول التى تصف نفسها بأنها عظمى والتى تحتاج إلى جوّ وإلى أرض وإلى سماء مثل جونا وأرضنا وسمائنا ؛ وحين تكون فى أيدينا كلّ هذه الإمكانيات ونملك كل هذه المقومات ، فلن نكون فى حاجة إلى دولة أخرى لأننا سنكون أغنياء وسيكون غنانا هو الاستكفاء بما لدينا فى أرضنا وفى بحرنا وفى جونا .

إن بعض بلاد الوطن العربى قد يشكو ضعفاً فى قوته أو يشكو سيطرة على أجزاء منه، أو يشكو من ضعف الصناعة عنده ،

وانخفاض مستوى المعيشة بين سكانه ، لكنّ كلّ إمكانيات القوة وإمكانيات التحرر وإمكانيات التقدم وإمكانيات الرخاء عندنا ، ويمكننا أن نحقق كل ما نريده لوطننا من تطور وتقدم ؛ فإن كل العوامل الطبيعية والبشرية فى صفنا ، فلدينا الطبيعة ولدينا القوى البشرية ولدينا الثروة وقد بدأنا نعرف قيمة كل هذا ، فى تطوير حياتنا وتوفير أسباب الرخاء والنهضة بيننا

قوانا البشرية

إنّ القوة التى فى وطننا العربى قوة هائلة جبارة ... فى كل قطر من أقطار الوطن العربى قوة بشرية عاملة : فى مصر وحدها ٢٥ مليوناً ، وهذا العدد نصف سكان بريطانيا وفى السودان عشرة ملايين ، وفى كل بلد من البلاد العربية أعدادٌ من الملايين هى فى ذاتها الأعداد التى تكون دولا متقدمة بل تزيد عليها غير أننا نمتاز فى قوتنا البشرية ، بأنها قوة عاملة ، لم تتعود الراحة والكسل ، لأنها قوه منتجة تعلمت أن تعيش للكفاح ، والتاريخ نفسه يؤيد هذه القوة الجبارة ، فهو الذى يسجل أن كل جندى مصرى يساوى عدة جنود أوروبية لأنه تعلم الطاعة من أجل



كورنيش النيل بالقاهرة

الكفاح والإنتاج ، ولأنه يعرف طريق التعاون مع غيره حتى يصل إلى هدفه المنشود .

وأمامنا اليوم شواهد قوية ، نعرف منها قيمة قوتنا البشرية فى العمل والإنتاج ، فإن العمال العرب هم الذين يقومون الآن بأكبر العمليات ، وعلى اكتافهم قامت كل المشروعات الكبرى فى الريّ وفى البناء وفى التجارة وأعمال الموانى وفى الصناعة أيضاً . . . فالقوة البشرية عندنا ليست كثرة عدد فحسب ، ولكنها طاقة أيضاً .

ثروتنا

وثروتنا ضخمة كانت وما تزال هدف الطامعين فينا ، فلدينا ثروات زراعية كبيرة... فى مصر ٦ مليون فدان من الأراضى المزروعة ، وفى العراق ٣٠ مليون فدان ، وفى سوريا ٤ مليون فدان وفى غير هذه البلاد ملايين من الأفدنة المزروعة والصالحة للزراعة ، وهذه الأرض تكفى مئات الملايين من السكان بخيراتها وبإنتاجها وتفيض عنهم ، لنفع البشرية كلها .

وليس فى أرضنا ضيق وإن بدا ذلك ، فإن مصر التى

تزرع ٦ مليون فدان قد استطاعت أن تحتمل معيشة ٢٥ مليون نفس مع كل المحاولات التى بذلها الاستعمار والإقطاع لإفقار بلادنا والعمل على جمود إنتاجنا ، وفى البلاد الأخرى ملايين الأفدنة مع قلة عدد السكان حتى لتشكو سوريا ويشكو العراق من كثرة الأرض وقلة الأيدى العاملة هناك ، وهذه الأرض ثروة ليست فى مساحتها فقط ، ولكن فى المناخ وفى الجو أيضاً ، إذ أن لدينا كل الخصائص الجوية ، عندنا الدفء وعندنا البرودة ، عندنا المناطق العالية والمنخفضة ، عندنا غلات الشرق والغرب وثمرات الشرق والغرب ، وعندنا زيادة فى الطاقة على الإنتاج وعندنا التنويع فى الإنتاج ، وكل هذه صفات لا تتحقق فى عمومها وفى شمولها وفى تنوعها فى وطن آخر ، فما بالنا إذا كانت متوفرة فى وطننا العربى ! .

ثرواتنا المعدنية

إن هذا الوطن الذى يمتد من المحيط إلى الخليج ، قد حباه الله تعالى بثروة معدنية لم تتوفر فى طن آخر ، وإذا ذكرنا الثروة المعدنية فإننا نذكر البترول ونذكر حقيقة هى

أنه حين اجتمعت علينا دول أوروبا ومعها أمريكا وأخذت تهددنا ثم اعتدت علينا فى بورسعيد كان العامل الحاسم فى المعركة هو البترول حين قلنا لهم إن بترولنا ليس لكم !..

وقد شهد العالم كله انتصارنا عليهم ، فإن أوروبا إلى الآن وقد مضى أكثر من عام على العدوان ، ما تزال تعانى آثار انقطاع البترول عنها منذ أيام العدوان .

لقد توقفت سياراتهم ومصانعهم وتعطلت ماكيناتهم ولفحهم البرد وجاعوا حين قطعنا عنهم بترولنا .

وهذه حقيقة تضاف إلى حقائق كثيرة ، فإن ثروتنا فى البترول ثروة ضخمة وعليه نجاحنا فى الصناعة وفى التجارة وفى الزراعة، إذا أنه قوة اقتصادية ، وقوة حربية، ومن أجله كانت أطماع الدول وكانت حروب عالمية !..

ولدينا غير البترول ، الحديد والذهب والنحاس من المواد التى كان أول اكتشافها فى بلادنا ، وكان أول استخدامها فى الصناعة فى بلادنا ، وظلت مخبأة فى أرضنا يحجبها عنا ويخفيها الاستعمار حتى لا تقع أعيننا عليها .

إنّ فى بلادنا من حسن الحظ ثروات معدنية نعرفها ، ولا تزال لدينا ثروات أخرى مخبوءة نكتشف منها كل يوم جديداً ، منذ أن تحررنا وسعينا إلى معرفة ما فى جوف أرضنا.

وإن فى وطننا ثروات وثروات عليها يقوم صرح الاقتصاد والرخاء للعرب جميعاً وتفيض نعمتها على الإنسانية كلها ...

التكامل الاقتصادى

فنى كل جزء من أجزاء هذا الوطن ثروة فى باطن الأرض وعلى ظهرها ، ومن الممكن أن تتكامل مع ثروة الجزءالآخر .

فى مصر قطن يحتاجه اليمن أو يحتاجه لبنان ، وفى سوريا قمح تحتاجه مصر أو غير مصر .

فى وطننا الخامات والمواد الأولية ، وفى وطننا الأرض والأيدى العاملة ، فى وطننا السوق التى تصرف فيها منتجاتنا ، ونستطيع أن نستغل خاماتنا وأن نشغل الأيدى العاملة عندنا ، وأن نبيع فى سوقنا وهى السوق التى دفعت أوروبا إلى أن تستعمرنا لتروج فيها بضائعها ، وتنهب فيها أموالنا ، وتقضى على صناعتنا وتغرقنا بما لا حاجة إلينا به من مصنوعاتها .

فإذا عرفنا أننا نستطيع أن نستكفى بما عندنا من خامات وأيد عاملة وسوق واسعة ، كانت وحدتنا سبيلا إلى الإنتفاع بثروتنا والنهوض فى حياتنا . .

وحدة خالدة

إن الرابطة التى تربط أجزاء هذا الوطن الكبير لم تنفصم عراها ، بالرغم مما حاوله أعداء العرب وأعداء حريتهم ، إذ أن الدماء قد مزجت بينهم على تباعد أوطانهم ، فكل عربى فى جزء من هذا الوطن الكبير على صلة ما بأخيه العربى فى أىّ طرف من أطرافه ، وكل عربى له صديق أو قريب أو نسيب أو أخ أو ابن عم ، حتى جمعت هذه الرابطة بين العرب جميعاً فى أحلك المواقف ، على الرغم من وجود العوائق والتى كانت تفرض عليهم . .

لقد ضربت دمشق عام ١٩٢٥ وكان الاستعمار فى أوج بطشه وجبروته فهب العالم العربى قلباً ويداً لنصرة سوريا ، ولما قامت الثورة فى سورية ولبنان عام ١٩٤٣ حين انتكس الاستعمار الفرنسى واعتقل رئيسى جمهوريتى الشام هب العالم العربى فى وجه الاستعمار وكان نصيراً لاستقلال بلاد الشام وحريتها . .

وقد ظلت لهذه الصلة الثابتة العميقة ، آثارها التى تمثلت فى مواقف مشهودة وأيام معدودة فى تاريخ هذا الوطن العربى ، فحين ثارت مصر عام ١٩٥٢ كانت الفرحة عامة فى بلاد

العرب كلها ، وكل عربى اليوم دائم الحنين لأخبار الجزائر وانتفاضتها من أجل حرياتها ، وكل عربى قد ثارت عاطفته حين قبض على محمد بن يوسف فى الرباط ، وكل عربى يذكر كفاح عبد الكريم الخطابى بطل الريف ، الذى لايزال يقيم فى مصر .

وهذه الرابطة كانت ولا تزال حقيقة واضحة ، تتمثل فى مظاهر المجتمع العربى كله... فى تقاليده وعاداته، وفى لغته، وفى آماله وأفراحه ، والأنساب التى نراها فى الشام والمغرب والعراق وفى مصر والسودان والسعودية واليمن وفى سائر بلاد العرب ، دليل على الوحدة الجامعة والرابطة القومية التى خلدت مع الزمن.

وإنك اليوم لترى أسرة العراقى فى المغرب وأسرة المغربى فى العراق ، وتجد الشامى فى اليمن والكويت والبحرين والسعودية ، وتجد المصرى فى العراق وسوريا والسودان والمغرب، حتى أصبح هذا النسب أعظم برهان على الدماء التى تنحدر من أصول واحدة

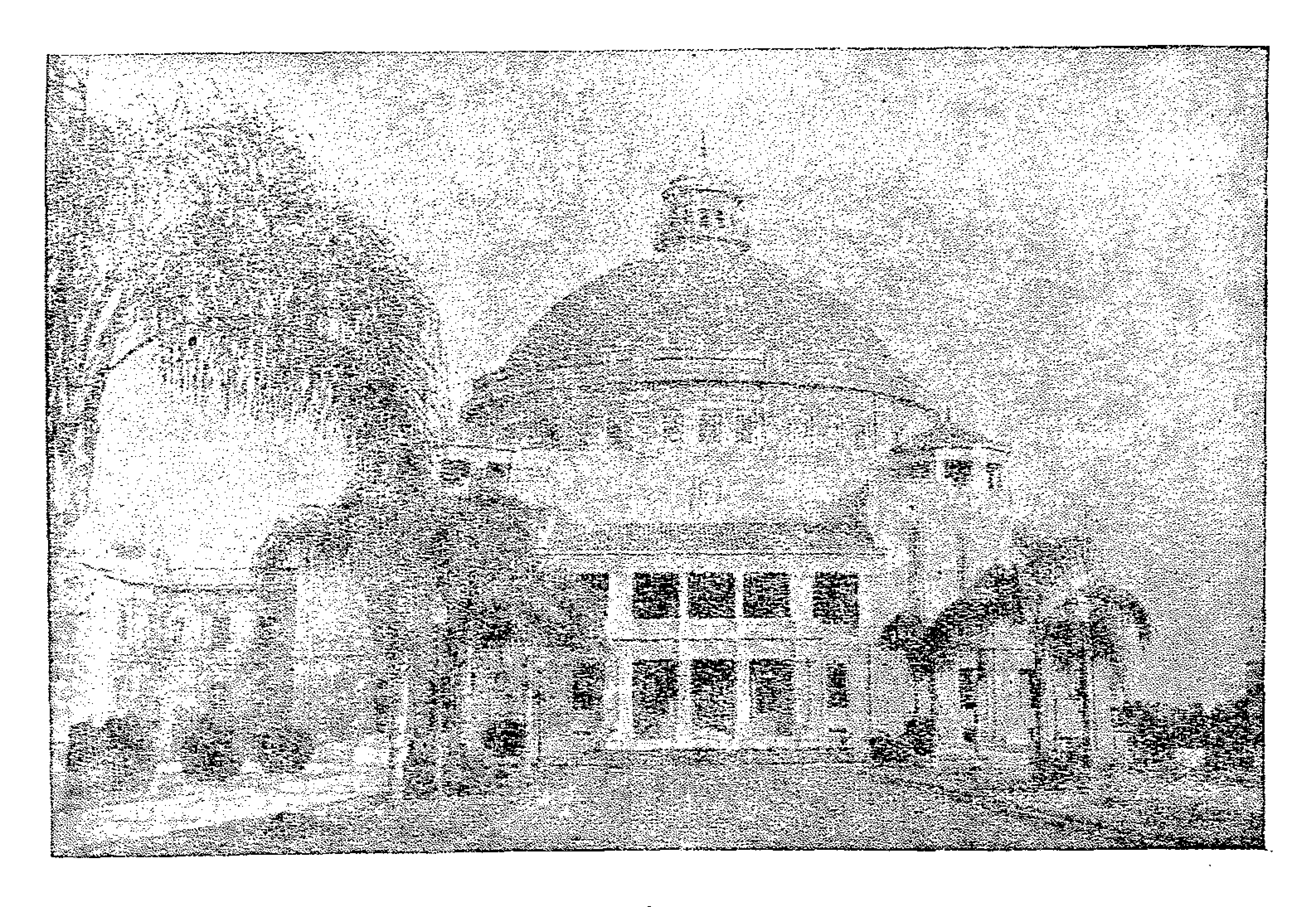
وكل عربى يعرف أن الحبيب بورقيبة الرئيس التونسى العظيم قد بدأ كفاحه السياسى فى مصر ، وانتهى الشيخ محمد الخضر حسين التونسى الذى حكم عليه الاستعمار بالإعدام

إلى أن يكون شيخاً للأزهر فى مصر وقد مات ودفن بالقاهرة ، ومن أشهر الفنانين فى مصر : بيرم « التونسى » وفى القاهرة تجد الجزائرى والمانسترلى والأرفلى ، ولم تستطيع السياسة أن تقطع نسبنا وما بيننا من صلة الرحم والقربى تلك الصلة التى حرم الله قطعها ورأى فى قطعها إثماً فى ديننا وهى إثم فى دين الإنسانية كلها التى تدعو إلى أن نتواصل وأن نكون أبناء أمة واحدة .

فى سبيل الوحدة

على امتداد تاريخنا الطويل بذل المجاهدون من أبناء الوطن العربى جهوداً كثيرة فى سبيل وحدة العرب ولم شملهم بعد الفرقة .

وعلى امتداد التاريخ كانت الأحداث الكبرى تجمع بين أجزاء هذا الوطن فوجدنا اتحاد بعض اجزائه ووحدتها ، فكانت مصر والشام فى أيام الدولة الطونية والإخشيدية وحدة ، وكانت مصر والشام فى أكثر أيام الدولة الفاطمية وحدة ، ولما ضعف أمر الفاطميين بقى جنوب الشام (فلسطين) متحداً مع مصر ، كما عاشت مصر ، مع الحجاز وبلاد العرب واليمن وعمان والبحرين فترات تاريخية طويلة فى وحدة كاملة ، ولن



جامعة القاهرة

ننسى تلك الوحدة الجامعة التى كانت تجمع كل شعوب العرب فى ظل الدولة العربية الكبرى ...

وكان الوطن العربى فى أيام الأيوبيين تحت راية واحدة هى راية صلاح الدين الذى كون دولته فى مصر وما يزال قبره من أكبر المشاهد فى دمشق بجانب من الجامع الأموى الكبير . .

وفى العصر الحديث عادت الوحدة أمراً لازماً للعرب شعروا به وعملوا من أجله ، وكانت الثورة العربية الكبرى من أجل وحدة العرب واستقلالهم وحريتهم ثم تتابعت الجهود من أجل تحقيق هذه الوحدة .

الجامعة العربية

وقد أحست البلاد العربية عام ١٩٤٤ أنه لا بد أن تلتقى على نظام ما ، حتى تتقارب وتتحد أهدافها ، فكانت جامعة الدول العربية التى تم التصديق على ميثاقها عام ١٩٤٥ ، وكان التفكير فى التضامن بين هذه البلاد العربية ، أسبق إلى التنفيذ من إنشاء الأمم المتحدة ذاتها ، وكان إحساس العرب بالفائدة من وحدتهم قائماً على أصول ثابتة من التاريخ ومن المصالح

المتبادلة ومن الكفاح المشترك ومن المصير الواحد .

ولعل الظروف التى أنشئت فيها هذه الجامعة ، التى قامت بها حكومات الدول العربية هى التى عاقت هذه الجامعة عن أن تحقق ميثاقها تحقيقاً كاملا . . .

على أن الدول العربية المتحررة قد ابتدأت تعمل فى نطاق هذا الميثاق الذى وافق عليه العرب كلهم ، وكان من ذلك اتفاق الوحدة الثقافية العربية ، وكان التعاون الثقافى العربى ، وكانت إتفاقيات الحصار الإقتصادى على إسرائيل . .

بشائر المستقبل

ولم يكن هناك بد من أن تنتهى هذه المقدمات إلى نتيجة واحدة هى الوحدة الحقيقية ، التى تنبع من صميم تطورنا وواقع حياتنا . . .

وكان من الطبيعى أن تتجمع الحبيبات لتكون كرة متماسكة كبيرة ، وكان لا بد أن ينتهى جهاد الأبطال المكافحين إلى ثمرة . . وكان الفضل فى الوصول إلى هذه الحقيقة الرائعة إلى زعيم كبير شكرى القوتلى ؛ البطل الذى قضى أكثر من

خمسين عاماً فى الكفاح والنضال ؛ ناضل تركيا ، وناضل فرنسا ، وناضل الاستعمار فى كل صورة ، ناضله شاباً ورجلا كهلا وما يزال يناضل، فى عزيمة وإصرار لا يلين. لقد حكم عليه بالإعدام ثلاث مرات ، وذاق كل أنواع السجون ، فلم يرهب المشنقة وظل دائب العمل من أجل تحقيق أمل العرب جميعاً ، وهو الوحدة ، فلما أمن وسلم من كيد الاستعمار ، وتبوأ أعظم منصب فى بلاده قال الآن استطيع أن أصحح وضعاً ، وأن أصلح خطأ صنعه الاستعمار ، وساعدت عليه أسباب الفرقة والخلاف . . وقال بلادى جزء من الأمة العربية ، وقالت مصر : ونحن جزء من الأمة العربية . وامتزجت مصر وسوريا وأعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وكانت حدثاً فى التاريخ وكانت بشرى من بشائر الوحدة الكبرى بين العرب جميعاً . .

وحدتنا الكبرى . . .

وسارت البشرى تعم بلاد العرب كلها . . وصار كل عربى على يقين من أن البشريات تترى ، بالرغم مما يقولون أو يتقولون . . .

إن الأعداء . . أعداء العرب وأعداء أنفسهم وأعداء



أعضاء مؤتمر توحيد المناهج الدراسية بالبلاد العربية ، فى زيارة الرئيس

الإنسانية المتحررة كانوا يوهمون بعض الملوك والرؤساء بأن الوحدة خطرٌ عليهم ، فأثبت شكرى القوتلى أن هذا الخطر المزعوم هو الأمل الذى يسعى إليه العرب جميعاً ، ثم لم تمض ساعات حتى أثبت الإمام الناصر أحمد ملك المملكة المتوكلية اليمنية ، أنه لا يمكن أن تجوز عليه حيل الاستعمار ، وها هى بلاد اليمن العربية السعيدة ، فى طريقها إلى الوحدة .

لقد وحدت الجمهورية العربية المتحدة بين الشعب المصرى والسورى ، ورأينا بشائر الوحدة الفيدرالية التى تضم حكومة الملك الناصر أحمد وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، لتكونا معاً نواة الدولة العربية المتحدة ، الدولة التى تضم ملايين من العرب وملايين من الأيدى العاملة ، وملايين من الأفدنة ومساحات واسعة من الأرض ، وثروات ضخمة زراعية ومعدنية ، وثروات ضخمة من الطاقة البشرية القادرة على أن تصنع للدولة العربية المتحدة تاريخاً جديداً هو تاريخ التقدم والرقى والحرية والرخاء .

حقائق
عن الجمهورية العربيّة المتّحدة

سورية

● مساحتها — بما فى ذلك لواء الأسكندرونة السليب — ١٨٩ ألف كيلو متر مربع .

● عدد سكانها ٣,٨٥٠,٠٠٠ نسمة ، عدا نصف مليون تقريباً من المهاجرين إلى الأمريكتين وأفريقيا الغربية ومصر وبلاد أخرى .

● من هؤلاء السكان ٨٥ ٪ مسلمون ، والباقون مسيحيون .

● تنقسم سورية إلى تسعة أقسام إدارية هى :

محافظة دمشق . وإلى الجنوب منها محافظة : درعا . ومحافظة السويداء (جبل الدوز) . وإلى الشمال محافظات حمص وحماة وحلب . ثم اللاذقية على الساحل . وفى الشمال الشرقى : الفرات . والجزيرة .

كفاح سورية

● كانت سورية فى طليعة الداعين إلى القومية العربية واستقلالها عن الدولة العثمانية ، واشترك رجالاتها فى الثورة العربية الكبرى (١٩١٦ — ١٩١٨) واستشهد منهم كثيرون على أعواد المشانق يوم ٦ مايو ١٩١٦ .

● أعلنت استقلالها الكامل وتألفت أول حكومة عربية مستقلة يوم ٨ مارس ١٩٢٠ بزعامة الملك فيصل الأول ابن الحسين .

● هاجمها الفرنسيون يوم ٢٤ يولية سنة ١٩٢٠ ، وكانت معركة « ميلسون » عنواناً على الكفاح الرائع ، واستشهد فى هذه المعركة الزعيم يوسف العظمة وكثير من المجاهدين . ثم احتل الفرنسيون دمشق بعد أن ضربوها بالقنابل .

● استمرت الثورات ضد الاحتلال الفرنسى ، وكانت الثورة الكبرى التى امتدت من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٢٧ .

● وضع الدستور الثورى الأول سنة ١٩٢٨ .

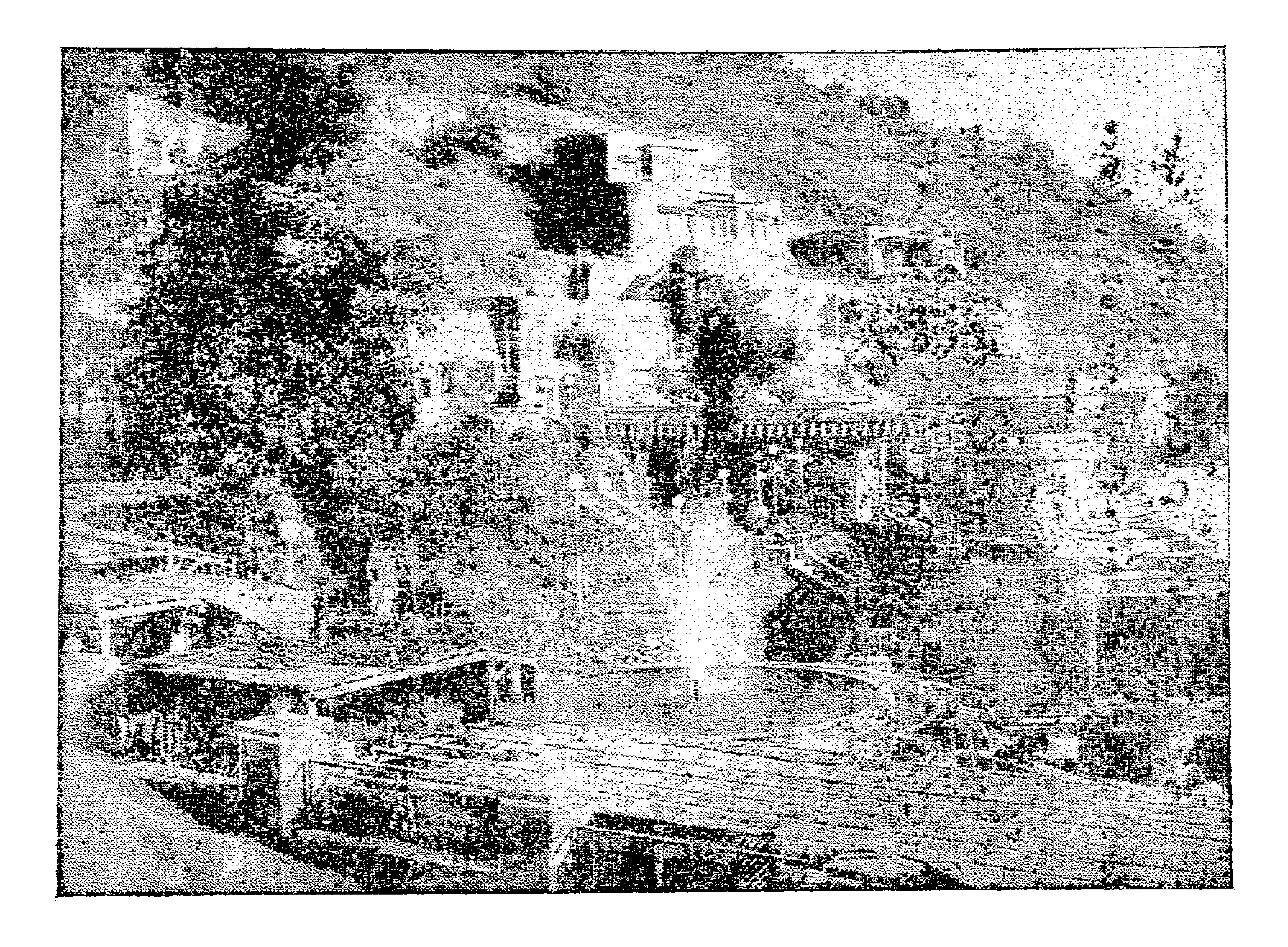
● أعلنت الجمهورية لأول مرة سنة ١٩٣٢ .

● أضطر الفرنسيون أمام قوة النضال والاضراب العام مدة ٥٠ يوماً إلى عقد معاهدة سنة ١٩٣٦ .

● قام العهد الوطنى الأول من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ ثم استغل الفرنسيون فرصة الحرب العالمية الثانية فتآمروا على حقوق سورية واقتطعوا منها لواء الأسكندرونة وضموه إلى تركيا ، ثمناً لخيانتها لقضية العرب !

● اضطرت الدول المتحالفة إلى الاعتراف باستقلال سورية الكامل ، وقام العهد الوطنى الثانى منذ سنة ١٩٤٣ بزعامة الرئيس شكرى القوتلى .

● اعتدى الفرنسيون على سورية فى ٢٩ مايو ١٩٤٥ لإعادة سيطرتهم عليها . فوقفت سورية فى وجه هذا العدوان ووقف معها العالم . وتم الجلاء فى ١٧ أبريل ١٩٤٦ .



متنزها ت الفردوس . . . فى الطريق إلى بلودان

• وقفت فى الصف الأول لدعم القضايا العربية وأحبطت دسائس الاستعمار، فعقدت أول حلف عسكرى ثنائى للدول العربية المتحررة بينها وبين مصر ، ثم بينها وبين المملكة العربية السعودية ، وبينها وبين المملكة الأردنية الهاشمية .

أهم المدن السورية

• دمشق : عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة تقريباً ، وهى مركز النشاط السياسى والعلمى والاقتصادى ، وبها المسجد الأموى ، وقبر صلاح الدين الأيوبى ونور الدين زنكى . ومن معالمها الهامة (الغوطة) . وبها سوق الحميدية الذى يتميز بطابعه الشرقى .

• حلب : عاصمة الشمال ، عدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة تقريباً ، بها كلية الهندسة ، وفيها يلتقى الماضى بالحاضر ، والشرق بالغرب ، والعرب بالعجم ، ومنها يبدأ قطار الشرق السريع رحلته من سوريا إلى تركيا وأوربا .

• حمص : عدد سكانها ١٥٠ ألفا ، وبها معمل السكر ، والكلية العسكرية ، وفيها قبر خالد بن الوليد ، ومن معالمها حديقة الروضة ، ومتنزه « الميماس » وسوق البازركان .

● حماة : مشهورة بالنواعير التى تنبعث منها موسيقى شجية طول الليل ، وقد تعود أهلها ألا يناموا إلا على صوت هذه الموسيقى ؛ ينسب إليها المشمش الحموى ، مع أنه من فاكهة الغوطة فى دمشق .

● ومن المدن الهامة — مراكز المحافظات — اللاذقية ، دير الزور ، الحسكة ، السويداء ، درعا .

مناطق ومعالم أثرية . . .

● رأس شمرا — قرب اللاذقية ، حيث اكتشفت أول كتابة أبجدية فى العالم يرجع تاريخها إلى سنة ١٧٠٠ قبل الميلاد .

● بصرى ، حيث يوجد أوسع وأكمل مسرح رومانى فى الشرق الأوسط ؛ ولها ذكر كريم فى السيرة النبوية .

● تدمر ، حيث تركته « زنوبيا » أروع آثار قومها .

● الجامع الأموى بدمشق (بناه الوليد بن عبد الملك) ، وتتمثل فيه عظمة فن العمارة فى العهد الأموى .

● قلعة حلب ، ولها ذكر متصل فى تاريخ مصر والشام .

● قلعة الحصن — غربى حمص — من العهد الأيوبى .

. . . ومتاحف ومكتبات عريقة

● متحف دمشق ، وبه بعض الآثار الفريدة وخاصة

« الكنيس المصور » وقصر « الحير الغربى » الذى بناه هشام ابن عبد الملك .

● متحف حلب ، ويتميز بما فيه من آثار آشورية وحيثية .

● دار الكتب الظاهرية فى دمشق ، وبها ٨٠٠٠ مخطوط ، ونحو ٦٠ ألفا من المطبوعات . وقد تأسست سنة ١٨٧٨ .

● دار الكتب الوطنية بحلب ، وهى مركز ثقافى متجدد .

التربية والتعليم والثقافة

● الجامعة السورية ، بها سبع كليات : الآداب ، الحقوق ، الطب ، العلوم ، الشريعة ، الهندسة ، التربية ؛ وعدد طلبة الجامعة أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة .

● فى سوريا أكثر من ثلاثة آلاف من المدارس فى مختلف المراحل ، تضم نحو نصف مليون طالب وطالبة ، وبها نحو ١٥ ألف معلم ومعلمة .

● تبلغ ميزانية الجامعة أكثر من ٧٠٠ ألف جنيه ،وميزانية وزارة التربية أكثر من خمسة مليون جنيه ، ونسبة المتعلمين ٦٠ ٪

● المجمع العلمى العربى ، وهو من أقدم المجامع العربية .

الصحافة

● تصدر فى دمشق الصحف اليومية الآتية :

الأيام ، النصر ، الفيحاء ، المنار ، العلم ، القبس ،

الإنشاء ، بردى ، الرأى العام ، صوت العرب ، الجمهور ، الشام ، الأخبار ، الحضارة ، الأنباء ، ألف باء ، الصرخة ، أخبار النهار ، وصحف أخرى .

● وتصدر بها المجلات الأسبوعية الآتية :

النقاد ، الدنيا ، الرقيب ، الطليعة ، المضحك المبكى ، المختار ، الجندى ، البعث ، ومجلات أخرى .

● تصدر فى حلب الصحف اليومية الآتية :

الشباب ، الميزان ، الحوادث ، النذير ، التربية ، برق الشمال ، وصحف أخرى .

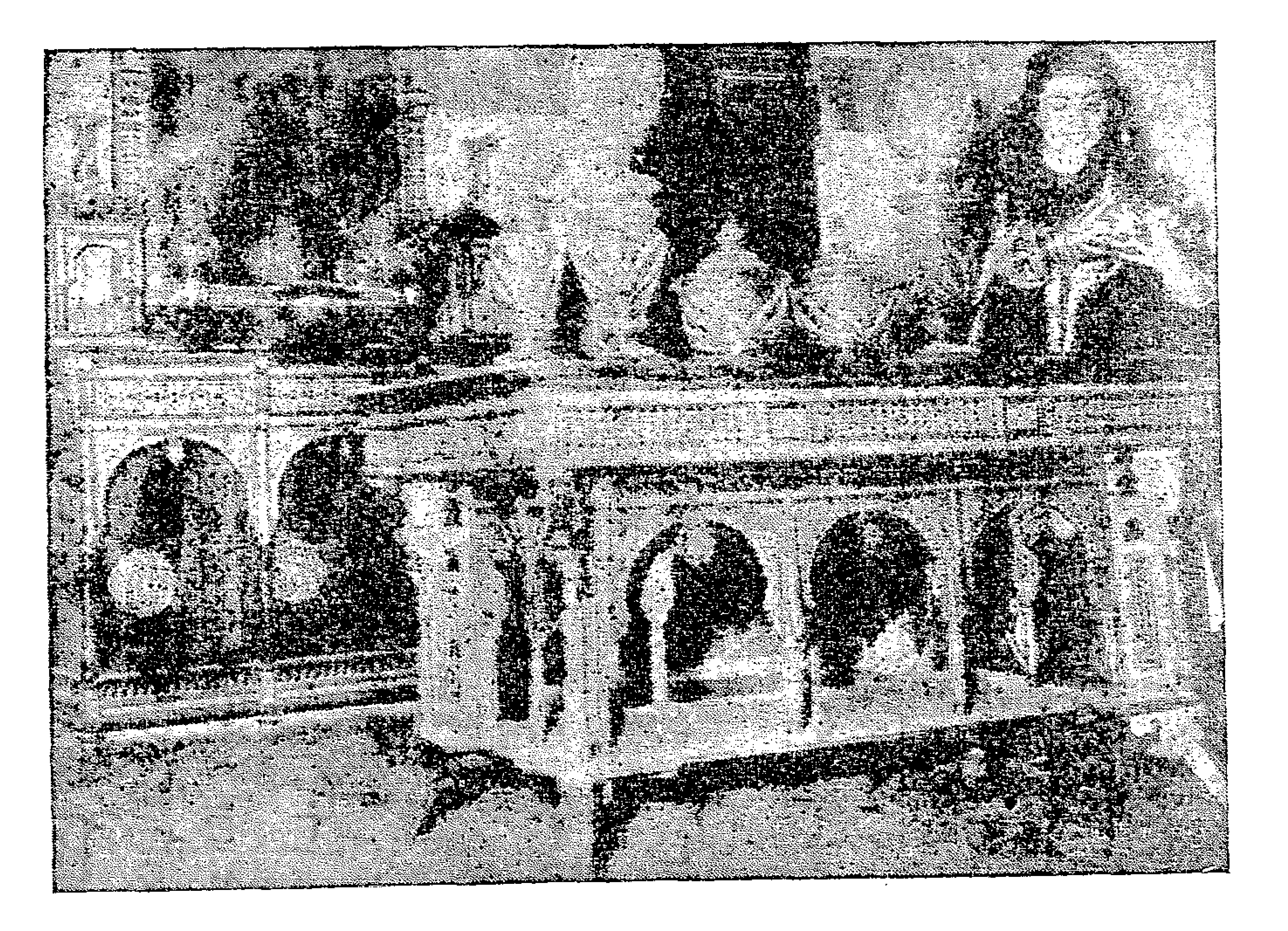
وتصدر بها شهرياً : الحديث ، الضاد ، الكلمة .

● تصدر فى حمص جريدة العاصى باسم نهر العاصى الشهير ، وثلاث مجلات شهرية هى : الهدف ، الرائد العربى ، النواعير .

● تصدر فى اللاذقية صحف : البلاد ، الجلاء ، الارشاد ، الاستقلال .

الاقتصاد القومى

● تعتمد سوريا على الزراعة والصناعة والتجارة ، وهى تنتج الحبوب عامة ، ولها شهرة ببساتين الفاكهة والنقل ، وبدأت زراعة القطن على نطاق واسع منذ سنوات ، وبها عدد كبير من المصانع الحديثة للنسيج والصناعات الزراعية ، واسم



متحف التقاليد والعادات بدمشق

عاصمتها (دمشق) مشتق من (الدمقس) لشهرتها بالحرير !

● بها مصارف مختلفة تمارس الشئون المصرفية بينها وبين جميع بلاد العالم ، ومنها بنك مصر — سوريا .

● أساس العملة الآن (الليرة) وتتراوح قيمتها بين ١٠ قروش مصرية واثنى عشر قرشاً تقريباً .

المواصلات

● لسوريا ميناء بحرى واحد هو اللاذقية ، وبينها وبين ميناء طرابلس فى لبنان طريق ساحلى يمر بعدة مدن سورية ذات شأن .

● وميناء جوى دولى فى دمشق ، ومطارات فى المدن الرئيسية .

● المواصلات الرئيسية هى السيارات .

● بها خط حديدى عريض (سكة حديد الشرق) يبدأ من (رياق) فى لبنان ويمر بحمص وحماة وحلب ، ثم يتفرع فرعين أحدهما إلى اسطنبول والآخر إلى بغداد ، وبها خطان ضيقان أحدهما إلى بيروت والآخر إلى درعا .

● سكة حديد الشرق كانت قبل احتلال اليهود للجزء الذى احتلوه من فلسطين ، متصلة بمصر عن طريق خط القنطرة .

مصر

إن أعظم الهجرات العربية هى التى وقعت حين ظهور الإسلام وانتشار دعوته ، فقد حملت الفتوح آنئذ عدداً كبيراً من بداة العرب ومتحضريهم إلى البلاد التى فتحت ، فامتزجوا بسكانها الأصليين ، وقد كان من تداخل العروبة والإسلام هذا الازدواج الفذ وهذا الانسجام في تاريخ العرب .

وليس من قبيل المصادفات أن تكون « هاجر » مصرية ، وهاجر هى أم إسماعيل . جد العدنانيين وجد قريش الأول ؛ فلمصر نسب موصول بهذا الأصل الطاهر الذى جمع كل أمجاد العرب فى صعيد واحد .

كما كانت « مارية القبطية » زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام ، مصرية .

وتقوم هاتان الحقيقتان رمزاً لصلات مصر القديمة ، فهى صلة نسب وعرق قبل أن تكون صلة عقيدة ولغة وحضارة .

ويذهب أكثر المؤرخين إلى أن كثيراً من أهل الدلتا من

أصل أسيوى ، دخلوا مصر عبر شبه جزيرة سيناء .

ويؤيد ابن خلدون ذلك ، إذ أن صحراء مصر الشرقية وشبه جزيرة سيناء كانتا عامرتين بالضياغم ، وهم من عرب الشمال ، ولم تكن هذه الصحراء قديماً قاحلة بالصورة التى هى عليها الآن ، بل كانت متحضرة فى كثير من أجزائها .

وقد عرفت مصر فرعى العرب الكبيرين ، عرفت عرب الجنوب القحطانية الذين كانوا يعبرون البحر الأحمر ويستقرون فى الوادى ويختلطون بالسكان ، لأنهم كأهل مصر أهل استقرار وزرع وضرع . وعرفت عرب الشمال العدنانية ، إذ كانوا يجوبون صحارى مصر الشرقية .

* * *

ظلت مصر جزءاً من الدولة العربية الكبرى ، حتى بدأت عوامل التفرق والانفصال فى القرن الثانى بعد الهجرة . . .

ظهرت طلائع التفرقه حين انفصلت الأندلس .

ثم انفصلت مراكش والجزائر وتونس .

وقامت هنا وهناك دويلات صغيرة لا كيان لها ولا قوة .

كان ذلك حين انتقلت قاعدة الدولة العربية من الشام إلى العراق ، فبعدت الشقة على الولاة والقادة والجيوش .

بعدت الشقة فانفرط العقد . وكان لا بد من قاعدة عربية جديدة تتجمع حولها البلاد العربية ، قاعدة وسطى تضم الشرق العربي وتضم الغرب العربي مثلما كانت الشام في أيام الأمويين .

وكما تجمعت بقايا حضارة الإغريق في مصر بعد غزوة الأسكندر فاستأثرت بالحضارة العالمية — إذ ذاك — في أيام البطالمة ، تجمعت قوى العالم العربي — بعد تفرقها — في مصر .

وارتبطت مصاير الشام بمصاير مصر وظلت مصر والشام بلداً واحداً طوال هذه العصور كلها . فالدولتان الطولونية والأخشيدية كانتا مصريتين شاميتين في آن معاً . وكذلك كانت الحال في أوائل عهد الدولة الفاطمية ؛ ثم كان تقلص حكم الفاطميين من الشام سبباً من الأسباب التي يسرت على الصليبين غزوه .

وتجدد الاتحاد بين البلدين عند قيام الدولة الأيوبية واتصل ذلك على نسق واحد حتى كان الغزو العثماني .

وعندما وقع العدوان الأثيم على مصر شعرت سوريا بنفس الألم الذي شعرت به مصر فضحت بكل ما يمكنها أن تضحي به لنصرة شقيقتها الكبرى : قطعت علاقتها بالدول الغاشمة ، وحطمت أنابيب البترول وجهزت جيشها وعبأت كل قواها

وأرسلت من بنيها من استشهد مع أبطال الكنانة .

ولما قامت المؤامرات الاستعمارية محاولة أن تعصف بأمن سوريا واستقلالها هبت مصر لنصرة سوريا وفضحت ألاعيب الاستعمار فى الصحافة وفى المحافل الدولية ولما لم تجد هذه الوسائل أرسلت إليها بزهرة شبابها وبنيها للدفاع عن شطر الوطن الغالى.

ثم قامت هذه الجمهورية العربية المتحدة الفتية ، وكانت رجوعاً بالبلدين إلى الوضع الصحيح الذى عاشا فيه أحقاباً طوالا .



الإنتاج الفنى
قسم التأليف والنشر

دار المعارف بمصر